قصص
بوليسية
للأولاد



لغز الخطة الرهيبة

قصص بوليسية للأولاد

المغامرون الثلاثة فى

لغز الخطة الرهيبة

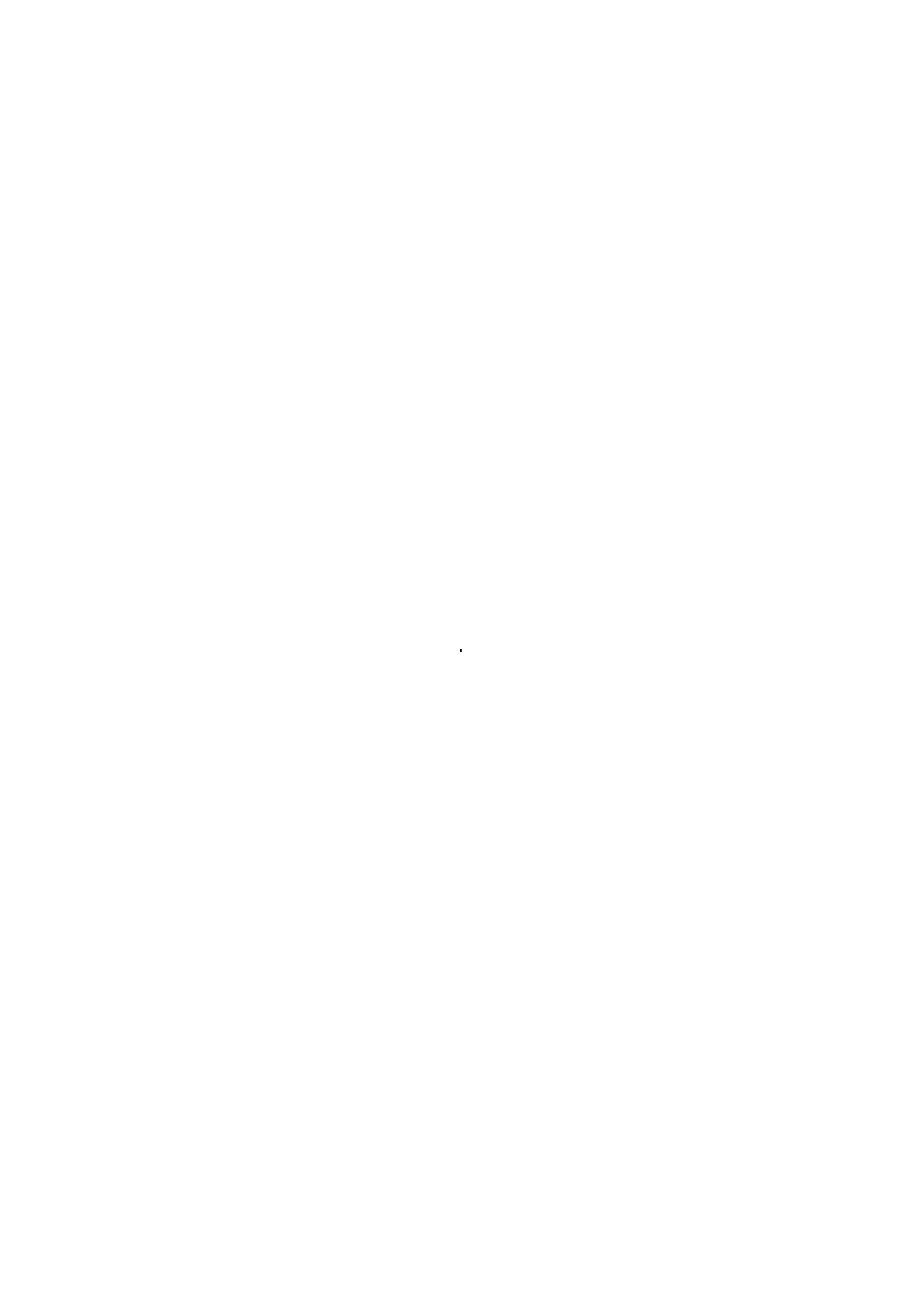
بقلم: رجاء عبد الله

١١٣

الطبعة الثانية



دار المعارف



المصيف الهادئ

استلقت « هادية » على مقعد مريح من مقاعد الشاطئ ، وضعته فى الشرفة الأنيقة التى تطل على البحر تماماً ، واستنشقت نفساً عميقاً من الهواء ، وأحست بالراحة والهدوء العميق يتسللان إلى أعماقها ، ورنت نظراتها إلى الأفق البعيد ، كان المنظر جميلا وخلابا . . البحر يمتد إلى ما لانهاية ، وقرص الشمس الأحمر يلامس الموج الأزرق ، وكأنه يغوص فى قلبه رويداً رويداً ، وشراع مركب أبيض يمر أمام الشمس ، فتبدو الألوان متداخلة فى أبدع منظر طبيعى تقع عليه العين . .



هادية

وكان الهواء منعشاً ، وشعرت « هادية » بأن أعصابها

تهدأ ، وتهدأ . . حتى كادت تستغرق فى النوم ، ولكنها انتبهت على صوت شقيقها « محسن » وهو يتنهد ويقول : منظر رائع ، وهدوء لم نشعر به من قبل . . ولكن . . التفتت « هادية » إليه وقالت : ولكن ماذا ؟

محسن : هل تعتقدين أننا نستطيع أن نتحمل كل هذا الهدوء طوال إجازتنا السنوية . . . ثلاثة أشهر كاملة ؟

هادية : لم أفكر فى هذا بعد ، فمازلنا فى يومنا الأول ، وأعتقد أن والدنا قد اختار رأس البر مصيفاً لنا هذا العام ، لأنه يعرف أنه مصيف هادئ ! ولا يمكن أن يحدث فيه ما يشغلنا أو يعرضنا للخطر ، وبالتالى فهو مطمئن علينا !

محسن : هذا صحيح ، لقد اختاره لهذا السبب ، فعندما قرر القيام مع والدتنا برحلتهما حول العالم ، التى طالما تمنيا القيام بها ، كانت مشكلته أن يكون مطمئناً علينا .

هادية : على كل حال هذا السبب يجعلنا نتحمل هدوء المصيف ، فمن واجبنا أن نشعر أن والدينا يتمتعان بتحقيق أمنيتهما الوحيدة التى عاشا يدبران لها ، ويحلمان بها .

محسن : معك حق ، وأعتقد أننا نستطيع أن نتغلب على الملل بالقيام ببعض الرحلات إلى الأماكن المجاورة من وقت إلى آخر . .

هادية : سأضع خطة كاملة لتنظيم أوقاتنا . . نحن هنا نقيم على الشاطئ ولكن هناك الكازينوهات الجميلة على النيل . . وهناك أيضاً « عزبة البرج » القريبة ، يمكن العبور إليها بالمراكب ، وهى قرية جميلة ، تمتاز بالأسماك الطازجة والحمام الجميل .

محسن : ومدينة « دمياط » لا تبعد عنا إلا مسافة نصف ساعة ، والسيارات لا تنقطع رحلاتها بين رأس البر وبينها ليلاً أو نهارًا . . ثم مصيف « جمصة » ، إنه قريب جدًّا ، صحيح إنه لا يفترق فى هدوئه عن « رأس البر» ، ولكن تغيير المناظر مطلوب ، وربما قابلنا هناك بعض االأصدقاء .

تنهدت « **هادية** » وقالت : الحقيقة إننى أحسد « ممدوح » على نشاطه ، فهو الوحيد الذى لن يشعر بالملل من الهدوء . . لأنه يستطيع تبديد الهدوء بكل بساطة . ومن أول لحظة

ذهب ليتجول على الشاطئ ، وليبحث عن المعسكرات الرياضية التى هنا ليشترك فيها ، وفى وقت قصير سوف يصبح صديقاً لكل أطفال وشباب رأس البر!

محسن : ما رأيك فى أن نجعله مدرباً لنا ، يدربنا على بعض الألعاب الرياضية حتى يمكننا الاحتفاظ برشاقتنا ، خاصة نحن هنا معرضون لزيادة الوزن ، فليس أمامنا سوى الأكل والراحة .

وضحكت « **هادية** » وقالت : ستكون فرصة رائعة « لممدوح » ليمارس علينا سلطات الدراسة والأستاذية . .

محسن : هل سيتأخر « ممدوح » كثيراً فى الخارج ؟

هادية : لا أعتقد ، فهذا هو يومنا الأول هنا ، وأعتقد أنه سيعود فى موعد العشاء !

محسن : إذن هيا بنا نقوم بجولة على الشاطئ قبل أن يغلبنا النوم ! !

انقضى الوقت سريعاً و « هادية » و « محسن » يتجولان على الشاطئ :

فقد كان المرح يسود المصيفين ، وهم يتجمعون فى مجموعات تضحك وتغنى وترقص . . وتقضى الأمسية فى ألعاب جماعية ، وقال محسن : يبدو أن إحساسنا بالخوف من الملل إحساس خاطئ ، فقد مضى الوقت سريعاً ولم نكد نشعر به . .

هادية : فعلا . . الساعة الآن التاسعة ، لابد أن « ممدوح » قد عاد الآن ينتظرنا فى العشة ولكن لم تكن هناك أى أضواء تدل على وجود « ممدوح » . .

ووصلا إلى الباب ، وصعدت « هادية » الدرجات مسرعة وهى تقول : غريبة ! لم يات « ممدوح » حتى الآن !

ومن الظلام ارتفع صوت « ممدوح » ، هادئاً على غير العادة : لا ، إننى هنا منذ ساعة ، فى انتظاركم . .

وامتدت يد « هادية » فأضاءت النور ، ونظرت إلى شقيقها ، منزعجة ، وأسرع إليه « محسن » . . كان وجهه مصفرًا ، هادئاً . . وعيناه حزينتان ، تكاد الدموع تلمع فيهما . . وقال محسن : ماذا حدث يا « ممدوح » ؟ هل

أصابك شيء ؟ !

هادية : هل أنت مريض ؟ بماذا تشعر . .

تنهد « ممدوح » وقال : اطمئنا إننى بخير . .

ولكن صوته كان يكذب ما يقول . . وقالت « هادية » بقلق : إننى غير مصدقة ، صوتك ، لون وجهك . . عيناك ، تقول إن هناك شيئاً خطيراً قد حدث !

ممدوح : فعلا ، ولكنه لم يحدث لى . . وإنما حدث لأحد أصدقائى . . أعتبره مثل شقيقى تماماً . .

محسن : هل هو حسن ؟ إنه خير أصدقائك . .

ممدوح : فعلا ، إنه « حسن مجاهد » . . صديقى وزميلنا فى المدرسة . .

جلس الشقيقان بجوار « ممدوح » وقالت « هادية » أعتقد أنك لابد أن تقص علينا ما حدث ، وبسرعة فقد أثرت قلقنا وفضولنا . .

ممدوح : لقد كنت فى انتظاركما بفارغ الصبر لتشتركا معى فى فهم هذا الحادث الخطير والغريب أيضاً . . الأستاذ

« مجاهد فهمى » والد صديق حسن ، رجل مشهور بالأخلاق الكريمة الممتازة ، والسمعة الطيبة ، وهو كرجل أعمال يعتمد على سمعته اعتماداً كبيراً ، ولكنه اليوم وقع فى قبضة الشرطة ، فقد ضبطه البوليس متلبساً ومعه حقيبة مملوءة بالمخدرات . .

محسن : غير معقول ، وهل اعترف بأنه صاحب هذه المخدرات ؟

ممدوح : لا . . قال إنها فعلا حقيبته ، أو حقيبة تشبهها ، ولكنه لم ير المخدرات فى حياته !

هادية : إذن كيف وصلت المخدرات إلى حقيبته ؟

ممدوح : لقد أجاب على هذا السؤال فى التحقيق ، قال إنه كان يجلس إلى جواره رجل يحمل نفس نوع ولون حقيبته ، ولكنه غادر المقهى قبل حضور رجال الشرطة بلحظات !

هادية : وهل صدقه رجال التحقيق !

ممدوح : لا . . فلم يعثر أحد على هذا الرجل حتى الآن . . وقد أمرت النيابة بحبسه احتياطيًّا على ذمة القضية كما

يقولون . . أما « حسن » والأسرة كلها ، فهم فى حالة يرثى لها . . ولقد أتيت أستشيركم ماذا أفعل . . فأنا لن أترك صديقى وحده !

محسن : ولا نحن طبعاً . . فقط اترك لنا فرصة . . . لحظات نفكر فيها ونلتقط أنفاسنا . .

هادية : ما رأيك فى أن تحضر « حسن » إلى هنا الآن . . نسهر معه ، ونعرف منه كل التفاصيل ، حتّى نفكر بطريقة سليمة . .

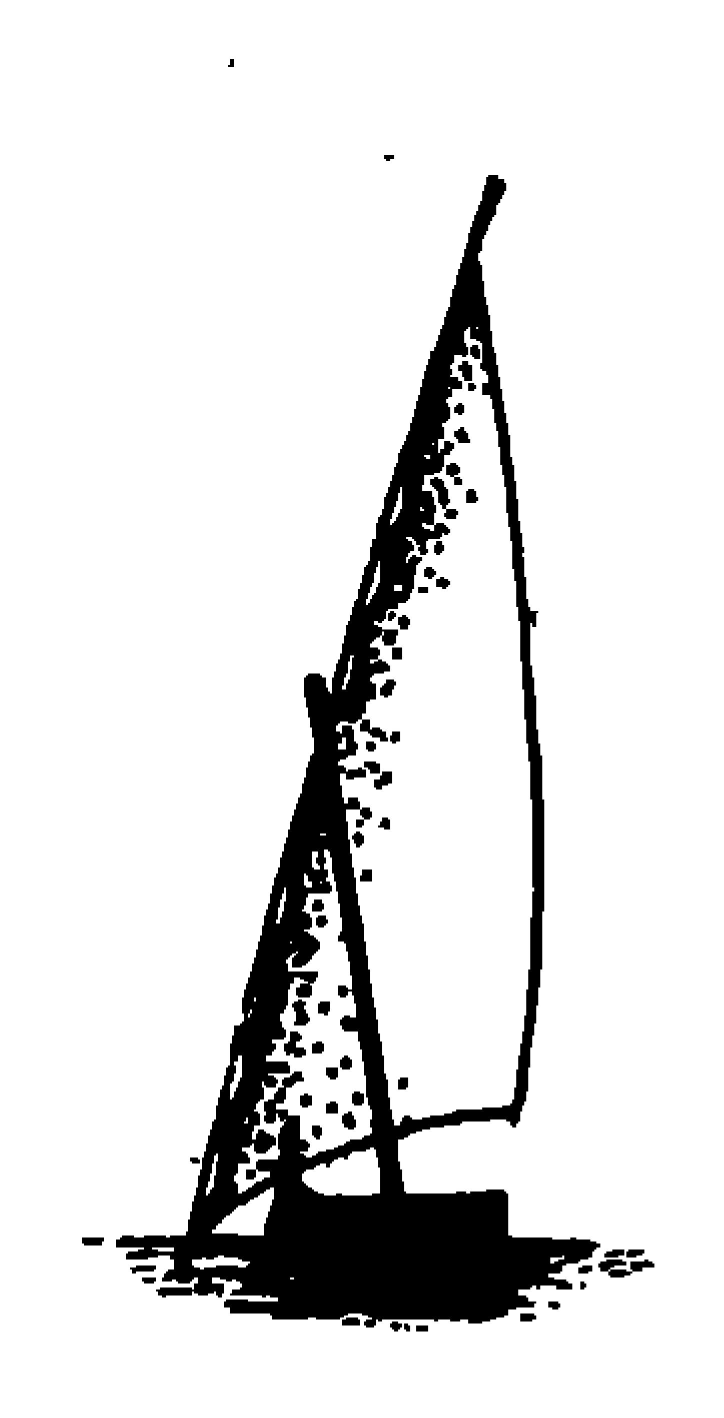
قفز « ممدوح » من مكانه ، وقال : فى دقائق سأعود ومعى « حسن » .

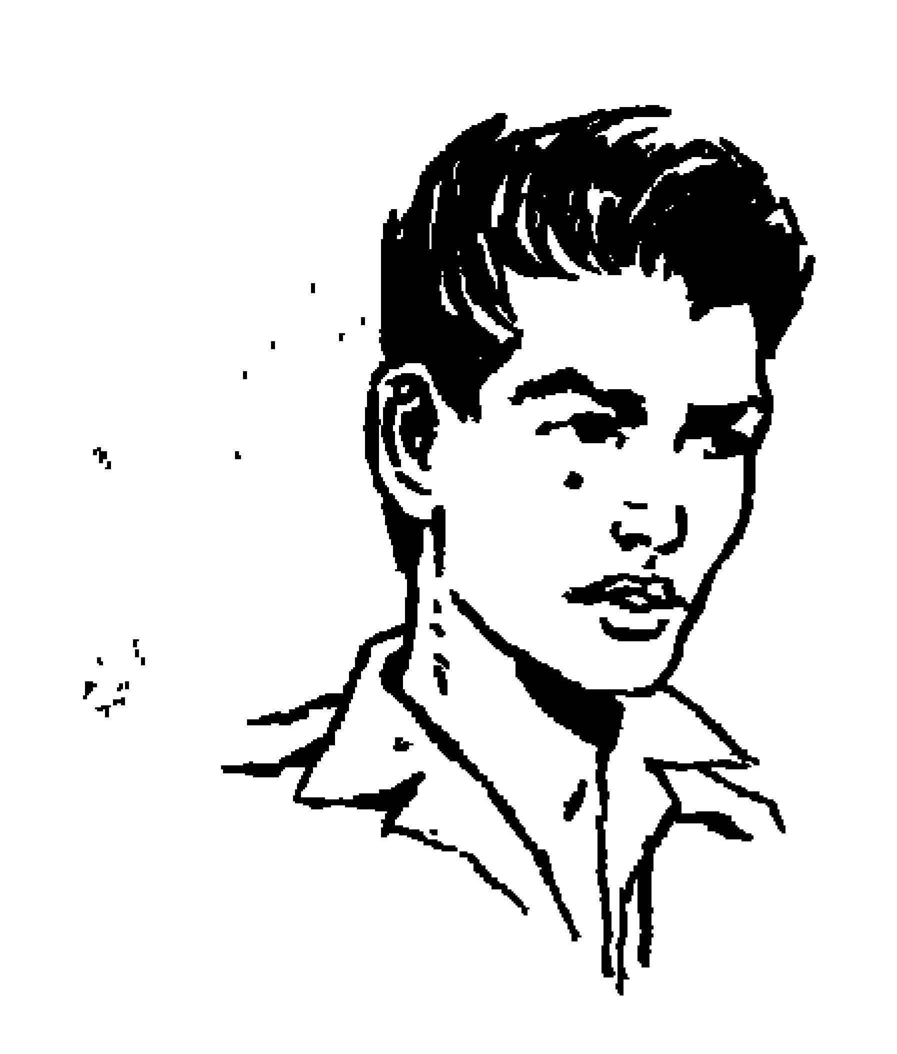
وأسرع يشق ظلام الشاطئ فى طريقه إلى صديقه . ومن تحت أقدامهم ، وبدون أن يشعر أحد قفز « عنتر » كلبهم المخلص يعدو وراء « ممدوح » ، وكأنه شعر أن صاحبه فى ورطة .

ونظرت « هادية » إلى محسن » كانت نظراتها تتساءل .

هل نحن على أبواب مغامرة جديدة . . وفى اليوم الأول من إجازتهما ؟ !

وقال « محسن » وكأنه يرد على سؤال « هادية » : يبدو أن المصيف الهادئ لن يكون هادئاً أبداً !




حسن

أعدت « هادية » عشاءً سريعاً من الساندوتشات ، ووضعتها على المائدة الصغيرة وسط الشرفة . فقد قدرت أن صـــديقهم المسكين « حسن » لم يتناول طعاماً طيلة اليوم ولم يمض غير قليـــل ، حتى سمعت صوت « عنتر » يطلق نباحاً هادئاً معلناً وصولهم . . وأسرعت ومعها محسن يستقبلان « حسن » فى ترحيب ، وقلوبهم كلها أسى وقلق . .

جلس الجميع . . وقالت « هادية » : قبل أن نتحدث فى أى موضوع ، أريد أن أطمئنك إلى أننا قد قررنا أن نعتبر الموضوع خاصًّا بنا . : ونعدك أننا سنساعدك بكل قوتنا ،

وسنصل إلى الحقيقة بأسرع ما يمكن ، وأنت تعرف أنه قد سبق لنا القيام بحل الكثير من الألغاز وتوصلنا فعلا إلى معرفة الحقيقة . .

قال « **حسن** » فى صوت ضعيف : الحقيقة إننى شعرت ببعض الأمل ، عندما قابلت « ممدوح » فأنا أعرف كل ما فعلتموه من قبل ، وما يمكن أن تفعلوه من أجلى . .

محسن : حسناً ، الآن ابدأ بأن تقص علينا الحكاية كاملة . .

قالت « **هادية** » وهى تمسك فى يدها دفترها وقلمها : لا تنس شيئاً من التفاصيل ، مهما كانت بسيطة . .

بدأ « **حسن** » قصته قائلاً : نحن نقضى إجازتنا كل عام هنا فى « رأس البر» . . أما أبى فلا يستطيع أن يترك أعماله . . ولذلك يحضر إلينا فى نهاية كل أسبوع . . وهو عادة يركب من القاهرة أتوبيس الساعة الرابعة ليصل إلى دمياط الساعة السابعة تماماً . . ثم يستقل تاكسيًّا إلى «رأس البر» . . وفى هذا الأسبوع تواعدنا على اللقاء فى مقهى «أبو جبل» اتفقنا

على أن ننتظره هناك . والدتى وإخوتى وأنا . . ثم نعود جميعاً إلى البيت . .

وهذا ما حدث تماماً . أنهى والدى أعماله مبكراً فاستقل أتوبيس الساعة الثانية بدلاً من الساعة الرابعة ، ووصل فى الساعة الخامسة إلى دمياط ، وجاءت بالمصادفة جلسته فى الأتوبيس بجوار رجل أعمال آخر كان متجهاً أيضاً إلى رأس البر . . وطبيعى أن يتبادلا الحديث ، حتى إذا وصلا إلى «دمياط» . كانت العلاقة قد توطدت بينهما ، فاستقلا معاً أحد التاكسيات من «دمياط» إلى «رأس البر» ولما كان والدى قد وصل قبل موعده ، فقد جلس مع صديقه الجديد يتحادثان فى انتظار وصولنا . . ولكن بعد قليل . . استأذن الرجل من والدى ليجرى مكالمة تليفونية . وبعد دقائق من قيامه . هجمت قوة من الشرطة . . ووجدت حقيبة بجوار والدى ، وعندما فتحها الضابط وجدها مملوءة بالمخدرات . . وحاول أبى شرح القصة للضابط ، ولكنه لم يصدقه . . فقد كان أبى يجلس وحده ، ومعه الحقيبة ، واقتاده إلى مركز

الشرطة ، وبدأ معه التحقيق عن طريق النيابة .

قال « **محسن** » : ولكنى أرى أن المسألة ليست سيئة تماماً ، فالتحقيق سوف يثبت سريعاً أن الحقيبة ليست حقيبة والدك ، وأنه كان معه رجل آخر . .

حسن : لقد اتخذ وكيل النيابة قراره بحبس والدى على ذمة التحقيق . . ولم يسمح لنا أن نراه ، ولو كان الأمر سهلاً كما تتصور لأفرج عنه . .

• **هادية** : والمحامى ، ماذا قال عن التحقيق . .

حسن : سأقابله صباحاً فى الساعة التاسعة ، قبل أن تبدأ النيابة استكمال التحقيق ، إنها صدمة شديدة على والدى وعلينا جميعاً ، ولست أدرى ماذا أفعل . .

محسن : لن نفعل شيئاً هذا المساء . . سننتظر حتى صباح الغد ، وبعد لقائنا مع المحامى سوف تتحدد خطوات عملنا . .

هادية : هذا صحيح ، لن نتمكن من القيام بأى عمل اليوم . . ما رأيك فى أن تأكل قطعة ساندوتش صغيرة ؟ !

ولم يكن ذلك سهلاً على المسكين . . ولكن الأشقاء الثلاثة أخذوا يهونون الأمر عليه ويواسونه بقدر استطاعتهم . . وأخيراً تناول قليلاً من الطعام ثم اتفقوا على اللقاء فى التاسعة تماماً أمام نيابة دمياط . . وهى التى تتولى التحقيق . . .

* * *

قررت « هادية » الذهاب إلى الفراش مبكراً . . ولكنها لم تستغرق فى النعاس مباشرة ، فقد أخذت ترتب أفكارها حول هذه الجريمة . . ووضعت عدة احتمالات لعلها تصل إلى الحقيقة . .

أولا : إن بصمات أصابع صاحب الحقيبة سوف تظهر عليها .

ثانياً : إن هناك شهوداً قد رأوا الرجل الغريب مع والد « حسن » سائق التاكسى . . وجرسون المطعم . . وربما رأوه أشخاص آخرون .

ثالثاً : إن رأس البر مدينة صغيرة . ولن يظل المجهول

مجهولا فيها لمدة طويلة . . فسوف يظهر ، وربما تكون الشرطة قد قبضت عليه الآن . .

وبذلك لن تكون هناك جريمة بالنسبة للأستاذ « مجاهد » وسوف تنتهى بلا شك فى الصباح . .

واستراحت هادية لهذه الأفكار ، واستغرقت فى النوم . .





هادية

فى التاسعة تماماً . . كان المغامرون الثلاثة بعد أن تركوا كلبهم العزيز « عنتر » يحرس لهم عشتهم فى رأس البر يقفزون من سيارة تاكسى أمام باب نيابة دمياط . . وعلى مدخل أحد المكاتب ، وجدوا « حسن » يقف مع شخص وقور ، يمسك فى يده حقيبة « سامسونايت » سوداء ، ويتحدث إليه فى اهتمام . .

لاحظ « محسن » على الفور أن وجه « حسن » شديد الاصفرار . . فأسرع إليه بخطوات سريعة ، والتفت إليهم « حسن » ، وكأنه قد وصلته نجدة ، فقال : أدركونى ، هل رأيتم ما حدث ؟ !

والتفت إليهم المحامى متسائلاً ، فتقدم « ممدوح » إليه وقال : نحن أصدقاء « حسن » . . ونعرف الموضوع كله . . ونحاول أن نساعده . .

قال « **حسن** » : أقدم لكم الأستاذ الشهير « شكرى عبد الرحمن » المحامى ، لقد أخبرنى بمصيبة كبيرة . . إن الشهود جميعاً أنكروا رؤيتهم للرجل الذى كان مع أبى !

محسن : هل هذا معقول . . من هم هؤلاء الشهود !

المحامى : لقد استمر التحقيق ، كما ذكرت « لحسن » طوال الليل ، وقد استدعينا الشهود الذى طلبهم الأستاذ « مجاهد » وهم سائق التاكسى ، وجرسون المقهى ، وطفلة صغيرة اشترى منها بعض زهور الفل ، وأعطاها مبلغاً كبيراً إعانة لها . . ولكنهم جميعاً أنكروا رؤيتهم لأى فرد آخر . . وأقروا بأنه فعلا كان موجوداً بالمقهى ، وأنه ركب التاكسى من « دمياط » إلى « رأس البر » ولكنه كان وحده . .

وصرخ « **حسن** » : ولكنى متأكد . . أقسم إننى متأكد أن أبى لا يكذب أبداً . .

قال المحامى مهدئاً : اهدأ يا « حسن » . . انتظر . . التحقيق طويل ولم ينته بعد .

ونطقت « هادية » ، وقالت بهدوء : والحقيبة . ألم يجدوا عليها بصمات هذا الرجل المجهول ؟

نظر إليها الأستاذ شكرى متعجباً وقال : هذا هو أملنا الأخير . . نحن فى انتظار تقرير المعمل الجنائى .

وفجأة ، أحسوا بحركة وضوضاء حولهم . . وارتفعت أيدى جنود الشرطة بالتحية . . وأسرع حاجب يتقدم شاباً نشيطاً متجهاً إلى إحدى الحجرات . . وقال الأستاذ «شكرى عبد الرحمن» — ها هو ذا وكيل النيابة . سيبدأ التحقيق الآن . أرجو أن تهدأ يا «حسن» . . فسيحضر والدك ولا يجب أن يراك منهاراً هكذا . .

وقبل أن يتم كلامه ظهر فى أول الممر والد « حسن » بين اثنين من رجال الشرطة . . كان يسير مرفوع الرأس . ولكن وجهه كان مصفراً . . ويبدو وكأنه لم ينم ليلته ، واندفع « حسن » إليه ، ولكن رجلا الشرطة منعاه . . وتقدم إليه



ظهر والد « حسن » بين اثنين من رجال الشرطة .

المحامى ، واختفيا وراء باب وكيل النيابة . .

التفت الأشقاء الثلاثة حول « حسن » . . وأخذ « ممدوح » يحاول تهدئته . . وقال

محسن : اطمئن ياحسن . . ستظهر الحقيقة قطعاً . . لا يمكن أن يتهم برىء !

قال « **حسن** » : ألا يقولون فى الأمثال « ياما فى الحبس مظاليم » وربما تحقق المثل ، وأصبح والدى واحداً من هؤلاء المظاليم !

هادية : اسمع يا « حسن » . . لا فائدة من هذا الانفعال ، يجب أن نتمالك أعصابنا ، تعالوا نجلس فى هدوء ، وبعد انتهاء التحقيق سوف نتحرك على هدى نتيجته . .

انقاد الجميع لكلام « هادية » . . وجلسوا على مقعد طويل ، أمام باب حجرة وكيل النيابة . . ومضى الوقت بطيئاً مملاً ، ولاحظوا حركة بعض جنود الشرطة تدخل وتخرج .

وبعد ما يقرب من ساعتين ، لاحظوا رجلين ، وبنتاً صغيرة ، قد حضروا مع رجال الشرطة ، وانتظروا أيضاً أمام باب المكتب . .

وبعد قليل دخل أحد الرجلين ثم خرج ، وحدث ذلك أيضاً مع الثانى . . ثم دخلت الفتاة الصغيرة . . وخرجت . .

وكان المغامرون الثلاثة يفحصونهم بدقة ، وكأنهم يرسمون أشكالهم فى ذاكرتهم القوية . .

ومضت دقائق أخرى مملوءة بالتوتر ، واقتربت الساعة من الثانية ، عندما فتح الباب ، وخرج الأستاذ « مجاهد » بين الجنود ، وفى هذه المرة لم يلق حتى نظرة على ابنه ، وإنما مضى مسرع الخطى بينهم ، وكاد « حسن » يصرخ ويجرى وراءه ، عندما خرج المحامى ومد يده يمنعه من الحركة . . وقال لحسن : « حسن » . . والدك يرجوك أن تكون رجلاً فى تصرفاتك ، وقد طلب منى أن أقول لك كل ما حدث بصراحة .

جفف حسن دموعه ، ونظر إليه وقد بدأ يستعيد نفسه :

وقال المحامى : لقد طلب والدك مواجهة الشهود ، وقد أحضرناهم ، ولعلكم قد رأيتموهم منذ قليل . . ولكن للأسف ، أصروا على أقوالهم ، بل لقد ادعى سائق التاكسى أن والدك كان يحمل الحقيبة فى يده .

وسأله « **حسن** » والبصمات .

صمت المحامى قليلاً ، ثم أجاب ببطء : لقد جاء فى تقرير المعمل الجنائى ، أن البصمات التى على الحقيبة هى بصمات والدك !

وصرخ « **حسن** » : غير معقول . . مستحيل !

وسألت « **هادية** » بهدوء : وبماذا علل الأستاذ « **مجاهد** » هذا الكلام !

رد عليها « **المحامى** » : قال إن الرجل المجهول قد طلب منه عند نزولهم من التاكسى ، أن يمسك بالحقيبة حتى يدفع الحساب . . وقد سار وهو يحملها فعلاً إلى داخل المقهى . . فليس غريباً أن تكون عليها بصماته . .

ورد « **محسن** » : تعليل معقول تماماً !

المحامى : للأسف إن النيابة تأخذ بكلام الشهود ، وقد أمر وكيل النيابة باستمرار حبس الأستاذ « مجاهد » . .

وسأل **حسن** : إلى متى ؟

المحامى : أعتقد حتى يقدم إلى المحاكمة . . إن هذه أول مرة يحدث فيها تهريب مخدرات إلى المصيف ، ولذلك يرغبون فى أن تكون المحاكمة سريعة ، حتى تمنع المهربين من تكرار المحاولة . .

وفجأة قالت « **هادية** » : هل يمكن أن تستأذن لنا فى مقابلة مع الأستاذ « مجاهد » ؟

نظر إليها المحامى بدهشة وقال : ممكن طبعاً . . ولكن لماذا ؟

قالت « **هادية** » : إن لنا وسائلنا التى يمكن أن نصل بها إلى الحقيقة !

هز **المحامى** رأسه وقال : حسناً . . سأطلب الإذن من النيابة ، وأرجو أن تمروا علىّ فى الساعة الخامسة سأكون قد حصلت لكم على التصريح !

وحياهم ومضى . . .

وسأل « ممدوح » : هل يقيم الأستاذ « شكرى » فى رأس البر ؟

قال حسن : نعم . . إنه فى إجازة ، ولكنه صديق حميم لوالدى ، وقال إنه سيتفرغ لهذه القضية . .

محسن : هيا بنا ! سنستقل الأتوبيس إلى رأس البر . .

حسن : سأعود الآن إلى أمى ، يجب أن أخبرها بما حدث . .

محسن : سوف نأتى إليك قبل الخامسة . .

وعاد المغامرون الثلاثة إلى العشة . . وكل منهم غارق فى أفكاره . . وقابلهم « عنتر » وهو ينبح مرحّباً . . ولكنه صمت عندما لاحظ هذا الوجوم الغريب الذى يحيط بهم . . وجلس الثلاثة . . وقبع « عنتر » تحت أقدامهم ، وأخذت « هادية » تربت رأسه وهى غارقة فى تفكير عميق . .

أمسكت « هادية » كراستها وقلمها . . وأخذت تضع بعض ملاحظاتها . . ثم تركت الورق والقلم ، والتفتت إلى شقيقيها . .

قال « ممدوح » : هل توصلت « ملكة التخطيط » إلى خطة ما ؟

هادية : لقد وضعت بعض ملاحظاتى . . ففى هذه القضية الغامضة احتمالان . . الأول : أن يكون الأستاذ « مجاهد » صاحب المخدرات فعلا . .

صاح « **ممدوح** » : مستحيل . .

قالت « **هادية** » : انتظر ، قلت لك إنه مجرد احتمال . . فى هذه الحالة يكون الشهود الثلاثة صادقين . . والاحتمال الثانى أن يكون بريئاً فعلا . . وهنا يكون الشهود الثلاثة كاذبين . .

محسن : ما الذى يدعوهم إلى الكذب ؟

هادية : هذا هو السؤال ، إذا تأكدنا أن الأستاذ « مجاهد » برىء فعلا . . كانت إجابة هذا السؤال هى مفتاح السر . .

محسن : معك حق ، ولكن كيف نتأكد من براءة الأستاذ مجاهد ؟

ممدوح : أنا متأكد من ذلك !

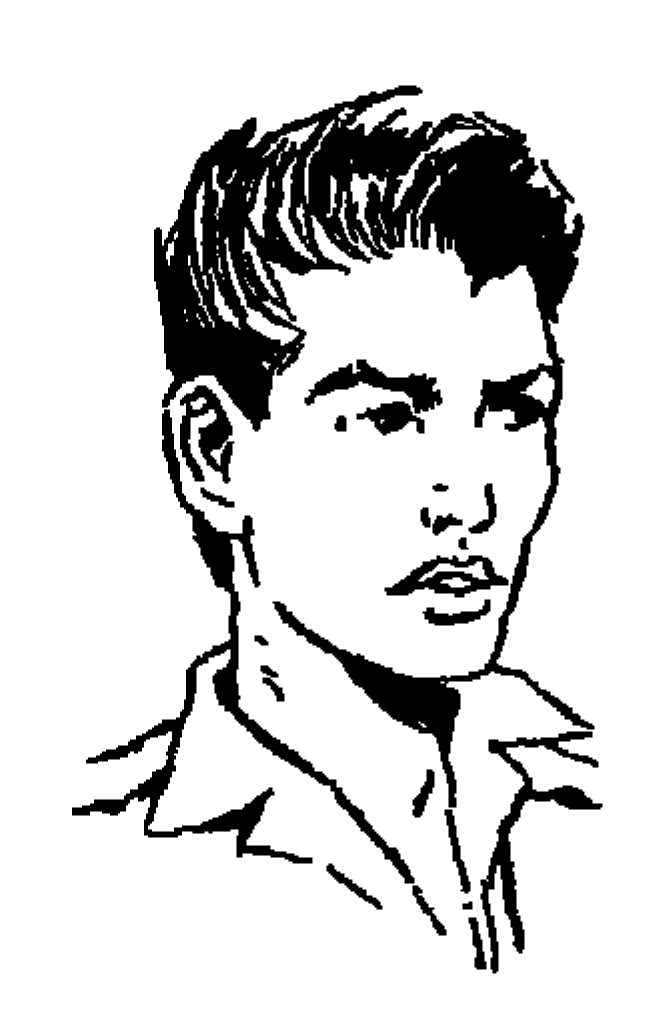
هادية : لا يكفى تأكدك يا « ممدوح » . . وعلى كل حال عندما نقابله ، سوف تكون هذه النقطة هى مهمتنا الأساسية . .

ممدوح : إذا ماذا ننتظر ، هيا بنا إلى كابينة « حسن » . . لقد اقتربنا من الخامسة ، ولابد أن يكون المحامى قد حصل لنا على التصريح الآن .



المقابلة الحزينة

قال الأستاذ شكرى المحامى « لحسن » وهو يناولهم التصريح : « حسن » يجب أن تكون ثابتاً وهادئاً . . إن والدك يعانى بما فيه الكفاية ، ويجب أن تشجعه ، لا أن تزيد من آلامه . .



حسن

حسن : سأكون عند حسن ظنك . . .

المحامى : هذا هو التصريح . . ستذهب إلى سجن دمياط ، وسيقابلك مأمور السجن ، وستجد والدك فى انتظارك فى مكتب المأمور . . .

* * *

اندفع « حسن » إلى أحضان والده . . وربت الأب

كتفه ، ولكن شحوب وجهه كان يوحى بأن الرجل قد أصابه الذهول . . واندفع « محسن » إلى « حسن » يبعده عن والده وقال : سيدى ، إن الوقت قصير ، ونحن نريد أن نعرف القصة بتفاصيلها . . يجب أن نصل إلى الحقيقة بسرعة !

قال **الرجل** مذهولاً : الحقيقة . لقد أصبحت يائساً من ظهورها . . إننى أكاد أجن . . لم يحدث لى هذا من قبل ، إننى أحدث نفسى هل أنا مجنون ؟ ! كيف أكون صادقاً وكلُّ هؤلاء الناس كاذبون . . هل أصبحت أتخيل أشياءً غير موجودة . . وهز رأسه فى عنف . .

قالت « **هادية** » بهدوء : أرجوك أن تهدأ قليلاً . . وأرجو أن تجيب على بعض الأسئلة البسيطة . .

مثلاً هل أنت متأكد أن هؤلاء الثلاثة هم أنفسهم الذين تعاملت معهم . . هل السائق هو نفسه ، وهل الجرسون كذلك ، والفتاة الصغيرة . .

أجاب : نعم . . نعم . . أنا متأكد تماماً . . لقد كنا نتحدث مع السائق طول الطريق وقال إن اسمه « أحمد

عزوز» ويعيش طول عمره فى رأس البر شتاءً وصيفاً . .
الجرسون أيضاً لا يمكن أن أشك فى شكله . .

هادية : والفتاة الصغيرة . .

أجاب : هذه هى المصيبة ، لماذا تكذب هذه الصغيرة ، لقد اشتريت منها بعض الفلّ ، وكانت تبكى ، ولما سألتها عن السبب ، قالت إنها لم تبع شيئاً هذا المساء ، أعطيتها خمسين قرشاً ، فكادت تصرخ من الفرح ، واستمرت تدعو لى طويلاً ، وأذكر أنها قالت لى إنها ستشترى بها طعاماً لأمها المريضة .

سألته « **هادية** » : هل واجهتها بهذا الكلام ؟

قال **الرجل** : طبعاً . . والغريب أنها كانت تنكر بإصرار . . بل بكت أيضاً ، حتى بدأت أشك فى صدق كلامى أنا .

كانت « هادية » تنظر إليه طوال الوقت . . وكان الرجل يتحدث بحرارة . . وبصدق وبذهول . . ولم يعد لدى « هادية » أى شك فى براءته . .

صافح « حسن » والأولاد الرجل بحرارة ، فقد انتهى وقت المقابلة ، وخرجوا فى صمت حزين . . وعند الباب الخارجى ، نظر « ممدوح » إلى « هادية » مستفسراً . . قالت فى صوت هادئ . . الآن يجب أن يبدأ العمل . .

قال « محسن » : هيا إلى البيت . . على الأقل نحن نعرف الآن من أين نبدأ . .




بكر السمالوطى

كانت هذه هى الليلة الثانية التى يجلس فيها المغامرون الثلاثة فى شرفة الكابينة الخاصة بهم فى رأس البر ، ولكنهم يقضونها صامتين محزونين ، وقد غرق كل منهم فى أفكاره ، وأخيراً قطع عليهم الصمت «محسن» قائلاً : لم أكن أتوقع أن أقابل لغزاً ، وأضطر للاشتراك فيه بهذه السرعة . .

ردت « **هادية** » قائلة : والمصيبة أنه لغز سهل . ليس فيه أى غموض ، فنحن نعرف أن هناك مهرّباً هو الذى هرّب هذه المخدرات ، وكل ما علينا هو العثور عليه . .

ممدوح : ولكن من هو ؟ وأين هو ؟ وكيف نعثر عليه ؟

هادية : إذا استطعنا الإجابة على هذه الأسئلة ، نجحنا في الوصول إلى حل اللغز !

ممدوح : وإذا لم نستطع سيكون الثمن رهيباً ، إنها حياة وسمعة رجل شريف !

محسن : ولذلك يجب أن نعرف الإجابة وبسرعة ، فليفكر كل منا فى طريقة ، ثم نتفق على خطة واحدة ننفذها !

ممدوح : لا . . أنا مستعد لتنفيذ ماتفقنا عليه ، أما التفكير ، فإن حالتى لا تسمح به الآن إطلاقاً ؟

قالت « **هادية** » تعابثه : ومنذ متى كانت حالتك تسمح بالتفكير ياشقيقى العزيز ! ابتسم « ممدوح » ابتسامة صغيرة وقال : على رأيك . . التفكير لكما . . والقوة لى ! وقام يتجول على الشاطئ تاركاً شقيقيه يناقشان أفكارهما معاً ، وعندما عاد بعد مضى ساعة كاملة . . كانا فى انتظاره . .

قال « **محسن** » : إليك خطتنا . . بعد تفكير طويل . وجدنا أنه ليس أمامنا إلا الشهود الثلاثة . . فهم إما شركاء

للمهرب فى عملية التهريب ، أو إنه استطاع أن يؤثر عليهم بإنكار الحقيقة ، وعلينا أن نتصل بهم ونعرف حقيقة ما حدث !

ممدوح : وهل سيخبروننا بهذه البساطة !

هادية : طبعاً لا . . ودورنا هو أن نستخلص هذه الحقيقة منهم . سواء بالاتصال المباشر أو بالمراقبة ، أو بالطريقة التى يراها كل منا صالحة للشخص الذى سيختاره . .

محسن : هناك خطوة أيضاً ستكون مفيدة لنا ، فما رأيك يا « ممدوح » لو ذهبت إلى « حسن » ليذهب معك إلى الأستاذ « شكرى » المحامى .

ممدوح : لماذا ؟

محسن : لابد أن الشرطة قد حصلت على تقرير كامل عن الشهود الثلاثة ، وطبيعى أن يكون عند المحامى صورة من هذا التقرير . . أحضره ، وعلى ضوئه سوف نقرر طريقة معاملتنا لهم . .

هادية : كلام معقول تماماً .

ممدوح : حسناً ، سأذهب على الفور .

* * *

ولم تنقض ساعة ، حتى عاد « ممدوح » يحمل فى يده صورة من التقرير . . أحمد عزوز . . سائق سيارة أجرة بين الأقاليم . . هادئ محبوب . . يعيش بين « رأس البر» و « دمياط » منذ أكثر من عشر سنوات ، لم تقدم ضده أى شكوى فى أى وقت مضى ، ولم يخالف القانون أبداً . . يعيش حياة متوسطة وعادية . .

بكر السمالوطى : جرسون فى مقهى « أبو جبل » ، يعيش فى رأس البر منذ عشرين عاماً ، ويعمل فى نفس المقهى ، مشهوراً بحسن السمعة ، لم تظهر عليه أية بادرة للثراء ، له خمسة أولاد يكافح ليضمن لهم الحد الأدنى من الحياة . . لم يخالف القانون من قبل .

فُلة حسان . . فى العاشرة من العمر ، يتيمة الأب ، تبيع الزهور على المقاهى فى موسم الصيف ، تعول أمًّا مريضة . تعيش فى عزبة البرج ، أمينة ، محبوبة ، يساعدها الجيران

والزبائن لحسن طباعها . .

طوت «**هادية**» أوراق التقرير ، ونظرت إلى شقيقيها وقالت : غريبة ، الثلاثة مشهود لهم بالسمعة الطيبة والأمانة ، ولم يخالفوا القانون ، ولم تظهر عليهم فى أى وقت مظاهر الثراء كما يحدث مع مهربى المخدرات . . .

لم يرد أحد ، ونظرا إليها فى صمت . .

تابعت «**هادية**» كلامها قائلة : ما رأيكما ؟ هل من المعقول أن يكون الجميع كاذبين . . . وهذا التقرير يشير إلى حسن سمعتهم ، والأستاذ «مجاهد» هو الصادق الوحيد . .

التفت إليها «**ممدوح**» بحدة وقال : ماذا تقصدين ؟

هادية : أرجوك أن تهدأ يا «ممدوح» . . أقصد أننا قرأنا وسمعنا كثيراً عن رجال من كبار الشخصيات ، وفى مناصب عالية . . ولكنهم يتسترون وراءها وأنا أتساءل ، هل من الممكن أن يكون الأستاذ «مجاهد» واحداً من هؤلاء . . أى أنه هو فعلاً صاحب حقيبة المخدرات . .

صرخ «**ممدوح**» : هذا مستحيل . . مستحيل ، إننى



قال « ممدوح » : كلام فارغ . . لا يمكن أن أصدقه . . أنا متأكد أنه برىء .

أعرف هذه الأسرة جيدًا ، إنهم أصدقائى منذ فترة طويلة ، وأنا متأكد أن والد « حسن » برىء تماماً !

محسن : ما رأيكما . . ربما يعانى من ازدواج الشخصية !

نظر إليه الاثنان ، وفى عيونهما نظرات الاستفهام !

قال « **محسن** » : هناك مرض شهير اسمه ازدواج الشخصية ، أى أن يكون للشخص الواحد شخصيتان . . وكل شخصية منهما لها حياة تختلف عن الشخصية الأخرى ، ولا تعلم كل شخصية شيئاً عن الشخصية الأخرى . . فتكون له حياة سعيدة وشريفة وكاملة . . وفى نفس الوقت له حياة أخرى شريرة . . ولكنه لا يعلم بهذا الازدواج .

هادية : تقصد مثل رواية دكتور « جيكل » ومستر « هايد » العالمية المشهورة .

محسن : بالضبط ، هذا ما أقصده . .

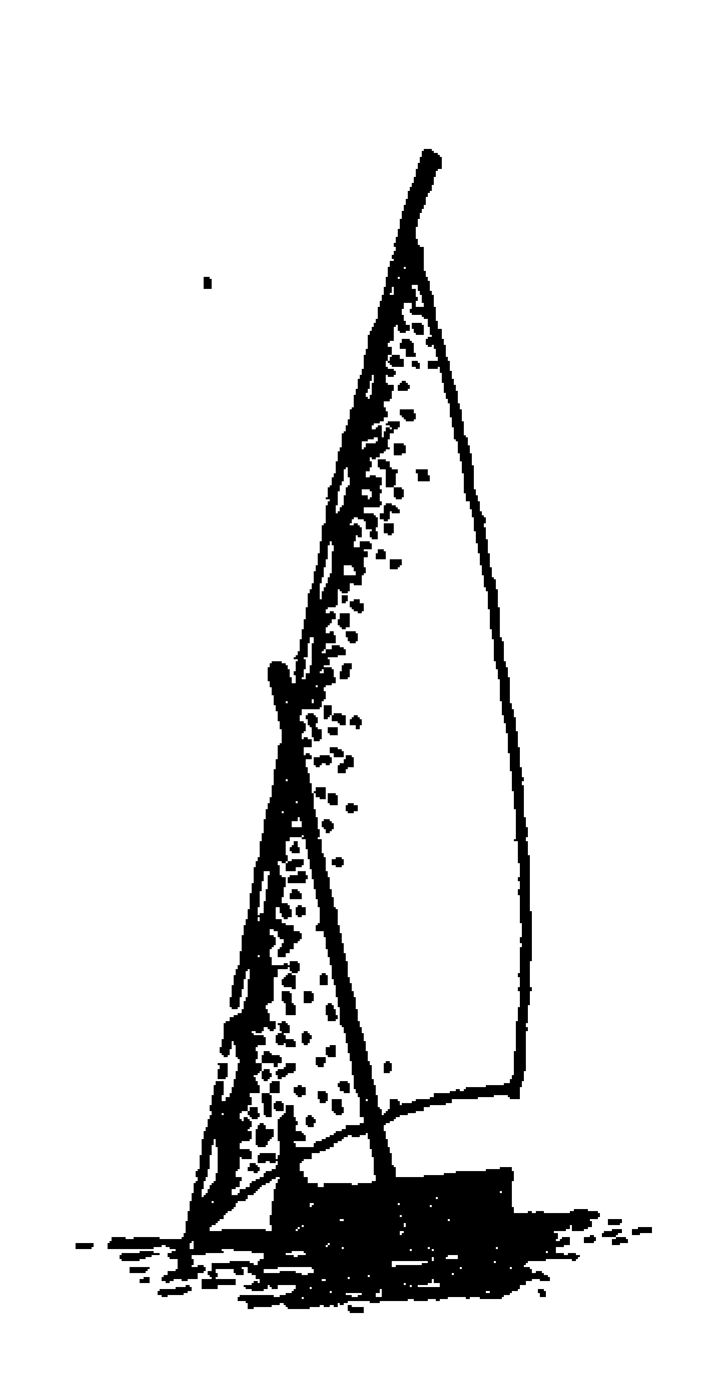
ممدوح : كلام فارغ . . لا يمكن أن أصدقه . . أنا متأكد أنه برىء . .

هادية : حسناً يا « ممدوح » . . سنفترض معك أنه

بریء . . فكيف نصل إلى إثبات براءته . . وفى نفس الوقت إذا عجزنا ، أو اتضح لنا عكس ذلك . فأرجو ألا يضايقك اكتشاف الحقيقة ، بل تضعها فى اعتبارك أيضاً .

ممدوح : إننى مطمئن إلى براءته . . ويجب أن نقوم بكل ما نستطيع لكشف هذه البراءة .

هادية : حسناً ، دعونا نسترح قليلاً لنفكر كيف نبدأ . .



تنفيذ الخطة


الأستاذ مجاهد

قالت «هادية» : ما الذى استقر عليه رأيكما ؟

محسن : أنت ملكة التخطيط !

ممدوح : لقد اتفقنا على الاتصال بالشهود الثلاثة ، ولكننا لم نقسم العمل .

هادية : حسناً . . سنبدأ فى الصباح الباكر . . «محسن» يتقابل مع «أحمد عزوز» ، و«ممدوح» مع «بكر السمالوطى» أما أنا ، فسأحاول الاتصال بالطفلة الصغيرة «فلة» ، وعلى كل منا أن يقرر الطريقة التى يتعامل بها فى تنفيذ خطته . . .

وفجأة اندفع إلى مجلسهم صديقهم «حسن» ، وألقى بنفسه على أحد المقاعد ، وظل يبكى بصوت مرتفع . . قفز

الثلاثة حوله يحاولون تهدئته . . ليستفسروا عما حدث ، وأخيراً ، أخيرًا جدًّا استطاع أن يتكلم ، فقال : لقد أصيب أبى بانهيار عصبى ، ونقل إلى المستشفى تحت حراسة مشددة . . فقد صدر قرار النيابة باستمرار حبسه لحين تقديمه إلى المحاكمة التى لم يبق عليها إلا أيام قليلة . .

واندفع فى موجة أخرى من البكاء . . ثم أكمل : التهمة الموجهة إليه عقوبتها الأشغال الشاقة المؤبدة . . تصوروا !

وران السكون والصمت الرهيب على الجميع . . فها هو ذا رجل – قد يكون بريئاً – مهدد بقضاء عمره وراء القضبان ، وأسرته وأبناؤه مهددون بالتشرد والضياع ، وسمعته كلها قد ضاعت فى تهمة محكمة التلفيق . . ترى من يكون هذا الشخص الغامض الذى استطاع أن يرسم هذه الخطة الجهنمية ، ويسقط فيها هذا الرجل المسكين . .

هل هو مهرب عادى للمخدرات نجح فى الفرار من الشرطة ؟

هل هو شخص شرير تربطه صلة بالأستاذ « مجاهد »

وأراد القضاء على سمعته ؟

ومن أين له القوة ليسيطر على الشهود جميعاً لينكروا وجوده ؟

أسئلة عديدة . . غامضة . . وحائرة أخذت تدور فى أذهانهم . . ولم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً « لحسن » إلا بعض عبارات التشجيع اليائسة . . فليس أمامهم حتى الآن أى خيط يقودهم للحقيقة !

وفى أعماقهم كان الثلاثة مصرين على الوصول إلى الحقيقة . . وبسرعة ، فيجب أن يسابقوا الزمن قبل موعد المحاكمة . .

وفى الصباح الباكر . . بدأ كل منهم العمل !



محسن


محسن

اتجه « محسن » إلى مقهى « أبو جبل » ووصل إليه مبكراً ، ولم يكن هناك عدد كبير من الزبائن بعد ، فأخذ يدور فى المقهى وكأنه يختار مكاناً مريحاً يشاهد فيه الطريق حتى وقعت عيناه على « بكر السمالوطى » الجرسون المكلف بمراقبته ، وعرف المنطقة التى يخدم فيها هذا الجرسون ، فاختار مقعداً وجلس عليه .

أخذ « محسن » ينظر إلى الرجل ، وسلط عينيه عليه ، ولم يحاول أن يخفى أنه يراقبه ، بل تعمد أن يتابعه بنظراته فى كل مكان ينتقل إليه فى البداية . لم يشعر الجرسون بهذا الصبى الذى يراقبه ، واقترب منه وفى يده فوطة نظيفة ، وانحنى

ينظف المائدة وهو يسأله برقة عن طلباته . .

طلب « محسن » كوباً من الشاى ، وظل يتبعه بنظراته ، وكان الرجل كما قيل عنه تبدو عليه الطيبة والهدوء . . ولم تكن ملامحه توحى بأنه من المهربين أو رجال العصابات . . وشعر « محسن » بالندم . كيف يمكن أن يشك فى رجل قالوا عنه إنه يعمل منذ أكثر من عشرين عاماً ، لم يتقدم أحد بالشكوى منه أبداً . . ويعيش عيشة بسيطة مع أولاده ، ولم يظهر عليه أى مظهر للثراء كما يحدث مع المهربين . . ولكن « محسن » عاد يبعد هذا الخاطر عن فكره ، وقرر أن يستمر فى مهمته . .

ظل يراقب الرجل مراقبة دقيقة ، لم يرفع عينيه عنه فى كل حركة وكل مكان ينتقل إليه . . حتى لاحظ نظرة استفهام غريبة فى عيون عم « بكر» وشعر « محسن » أن الرجل قد بدأ يشعر بمراقبته . . ارتاح لهذا . وواصل المراقبة . .

ومضى من الوقت ساعة ساعتان . . وازداد الزحام فى المقهى ولم يتحرك« محسن » من مكانه ، وأخذ الرجل ينتقل

بين المقاعد حاملاً الطلبات ، وعيون « محسن » لا تفارقه . وكان بين وقت وآخر ينظر فى اتجاه « محسن » فتتقابل العيون . .

وشعر « محسن » أن الرجل قد بدأ يقلق . . كان يعرف تأثير هذه المراقبة الصامتة المستمرة على نفسيته . . فلو كان بريئاً فلن يهتم به ، أما إذا كان هناك ما يقلقه أو يخافه ، فسوف يهتز ويظهر ذلك عليه . .

والتفت الرجل خلفه وهو يحمل طلبات الزبائن . . والتقت عيناه بنظرات « محسن » الصارمة ، ورأى « محسن » بعينه الدقيقة أن يده قد اهتزت ، وأسرع فى خطواته . . بعد قليل اختفى داخل المقهى الكبير، ثم ظهر مكانه جرسون آخر . . فى حين انتقل هو إلى الجانب الآخر من المقهى ، وببساطة تامة ، قام « محسن » من مكانه . . واتجه إلى أحد المقاعد التى تقع فى المنطقة التى انتقل إليها « بكر» وجلس بهدوء واستمر فى مراقبته بنفس الطريقة . .

نظر إليه « بكر» بغضب ، ثم تحول الغضب إلى

دهشة . . وأخيراً تقدم إلى « محسن » ووقف أمامه صامتاً ، فطلب منه « محسن » وهو مازال على هدوئه كوباً من العصير . .

تردد الرجل قليلا ثم مضى إلى المقهى وعاد يحمل العصير . . ووقف مرة أخرى أمام « محسن » الذى أخذ يشرب العصير وهو ينظر إلى الرجل نظرات صامتة . .

انحنى الرجل متظاهراً بأنه ينظف المنضدة أمام « محسن » وقال له بصوت هامس :

هل تعرفنى ؟

لم يرد « محسن » . .

عاد **الرجل** يكرر : لماذا تنظر إلىّ هكذا ؟

قال له « **محسن** » : لماذا لا أنظر إليك . . هلْ هناك ما يمنع ؟

صمت **الرجل** حائراً : وأخيراً قال له « محسن » : هل لك أولاد يا عم « بكر » ؟

قال **الرجل** : أنت تعرف اسمى أيضاً . . نعم عندى

محسن : هل تتصور حالتهم لو دخلت السجن وأنت بريء . . ماذا يحدث لهم ؟

ظل الرجل على حيرته وقال له : ماذا تقصد ؟

قال « **محسن** » فجأة : أنت تعرف الأستاذ « مجاهد » وتعرف الرجل الذى كان معه ، لماذا أنكرت وجود الرجل فى التحقيق ؟ ؟

ظهر الرعب الشديد على وجه الرجل ، ونظر حوله كأنه يخشى أن يراه أحد . . وقال : ماذا تقول ؟ هذا الكلام غير صحيح ، لقد كان وحده ، ولم يكن معه أحد أبداً ؟

وأسرع يترك « محسن » ويدخل المقهى مسرعاً .

شعر « محسن » فى الحال أن هناك شيئاً غامضاً وراء هذا الرجل ، وأنه قد وضع قدمه على بداية الطريق . .

لم تمض لحظات حتى كان الرجل يترك المقهى مسرعاً . . وترك « محسن » ثمن المشروبات على المنضدة وأسرع وراءه وفى هذه المرة بدأ « محسن » يأخذ شكلاً جديدًا فى مراقبته ، واختفى

بعيداً عنه بحيث لا يراه الرجل . . الذى أخذ يسرع فى خطواته ويتلفت حوله بين دقيقة وأخرى ، ولما لم يجد « محسن » وراءه . . بدأ يهدئ من سيره ، كأنه اطمأن قليلا ، ولكن فى نفس اللحظة التى شعر فيها بالاطمئنان فوجئ « بمحسن » يواجهه وجها لوجه . . وقفز الرجل من مكانه ، وكادت تخرج من فمه صرخة . . قال له : ماذا تريد منى ؟

قال « **محسن** » بهدوء أريد الحقيقة ؟

لم يرد الرجل وإنما اندفع داخل حارة صغيرة فى اتجاه المدينة من الداخل ، وأسرع إلى منزل صغير ودفع الباب ، ودخل ثم أغلقه وراءه . .

ظل « محسن » واقفاً فى مكانه لا تفارق عيناه باب البيت الصغير ، ومضى الوقت ، والباب مغلق وحانت منه نظرة إلى نافذة صغيرة تجاور الباب ، ولمح شبحاً يقف وراءها . . ضحك فى سره ، الرجل يبادله المراقبة ، وبجرأة شديدة تقدم يقرع الباب ، وفتح له طفل صغير نظر إليه ببراءة وقبل أن يتحدث « محسن » كان الرجل يندفع ليبعد الطفل عن الباب

ويواجه « محسن » ، كان وجهه مصفرًّا ونظراته زائغة وهو يقول : أرجوك ابعد عنى . أنا لا أعرف شيئاً . . لا أعرف شيئاً . . اتركونى فى حالى . أنا عندى أطفال أخاف عليهم ، وأريد أن أربيهم . .

انتظر « محسن » حتى سكت الرجل ثم قال : أريد الحقيقة .

نظر إليه الرجل فى فزع وحيرة ، وكأنه لا يدرى ماذا يفعل مع هذا الصبى الصارم الوجه والنظرات . . وأخيراً أغلق الباب فى وجهه .

ابتسم « محسن » وشعر أن خطته تسير فى خط سليم ، وأن الرجل على وشك الانهيار وعاد يقف على ناصيةِ الطريق وعيناه على المنزل .

وعاد الوقت يمر بطيئاً ، وشعر بالجوع ، نظر حوله فرأى محلا للساندوتشات فى أول الشارع ، وأدرك أنه يستطيع أن يراقب المنزل وهو عند المحل ، فسار مسرعاً إلى هناك ، وطلب بعض الساندوتشات ،

وفجأة توالت الأحداث بسرعة شديدة ، شاهد سيارة (فيات) خضراء تقف أمام المنزل الصغير والباب يفتح ، ويخرج منه « بكر» وقد جره السائق وقذف به فى السيارة التى انطلقت كالصاروخ . .

واندفع « محسن » إلى باب البيت ، ولم يدرك حتى رقم السيارة ولم يسمع أو ير إلا صراخ أطفال الرجل داخل المنزل .

وأسرع يطرق الباب ، وخرج إليه أطفال فى أعمار متفاوتة ، يبكى أصغرهم ولم يستطع أن يفهم منهم شيئاً ، قالوا إن أباهم فوجئ عندما سمع الطرق على الباب ، وأسرع يفتحه عندما رأى السيارة ولكنه لم يعد للداخل مرة أخرى . . لم يستطع واحد منهم أن يقدم وصفاً للرجل الذى جذبه معه ، لم يروه قبل اليوم ، ولم يسبق أن زارهم غريب فى المنزل .

وسار « محسن » متثاقلاً فى طريقه إلى المنزل تلعب به الحيرة والغضب فهكذا اختفى الشاهد الأول .

الشاهد الثانى


السائق أحمد عزوز

كان « ممدوح » ممتلئاً نشاطاً وغضباً من أجل صديقه وهو يتجه إلى موقف التاكسيات ، وكان مصرًّا على أن يواجه السائق وجهاً لوجه . . ويدخل معه فى مناقشة مباشرة بدون لف أو دوران .

وجد موقف التاكسيات مزدحماً بالسيارات الواقفة ، وأخذ يتصفح وجوه السائقين حتى عرف ضالته ولم تكن مهمته صعبة ، فقد كانت ملامح الرجل منطبعة فى ذاكرته منذ رآه عند المحقق ، نفس الملامح الهادئة على رجل فى حوالى الخمسين من العمر. ولكنه قوى الجسم ، هادئ الملامح ، يقف مستنداً على سيارته التى لم يكن قد أتى عليها

الدور بعد ، كانت تسبق سيارات ثلاث فى انتظار الركاب ، فى حين ارتفع من حوله صوت المنادى يصرخ . . دمياط نفر واحد . دمياط . وفكر « ممدوح » قليلا ثم اتجه إلى رجله المنشود « أحمد عزوز » وسأله أريد سيارة خاصة أذهب بها إلى « جمصة » .

نظر إليه السائق ثم قال : هل معك أحد ؟

ممدوح : لا ، ولكنى أريد أن أذهب إلى « جمصة » فى مهمة سريعة وأعود فوراً فى نفس التاكسى فهل يمكن أن تذهب بى إلى هناك ؟

تردد الرجل قليلا وشعر « ممدوح » أن الرجل يخشى ألا يكون مع هذا الصبى نقود يدفعها لاستئجار (تاكسى خاص) ، فوضع يده فى جيبه وأخرج خمسة جنيهات قدمها له قائلاً تحت الحساب .

زال تردد الرجل فى الحال وقال : هيا بنا . . تفضل ؟

قفز « ممدوح » بجسمه الرشيق النشيط وجلس إلى جوار السائق . وقد فضل أن يجلس فى هذا المكان حتى يتمكن من

تبادل الحديث معه بدون تكليف . .

وقال له السائق وهو يدير السيارة : هل ستقضى وقتاً طويلاً فى « جمصة » ؟

ممدوح : نصف ساعة على الأكثر ، فسأقوم بزيارة صديق لنا مريض . ولن أمكث عنده طويلاً ، فلدىّ عمل هام يجب أن أقوم به ؟

السائق : شىء جميل أن تكون للشباب الصغير أعمال يقومون بها .

ممدوح : هل لك أولاد فى سن الشباب ؟

السائق : نعم عندى ولدان و« بنت » وأنا فخور بأولادى . فالولدان من المتفوقين فى المدرسة ، ولا يكلفانى الكثير . . لقد وصلا إلى الثانوية العامة هذا العام ولم يحتاجا إلى مدرس خصوصى واحد . . . أما البنت . .

وصمت . . كأنه يتذكر شيئاً حزيناً مؤلماً على النفس ؟

قال « ممدوح » مستدرجاً : هل رسبت فى الامتحان ؟

السائق : ياريت . . إنها مريضة تعانى من مرض خطير

فى القلب ويحتاج إلى عملية دقيقة جدًّا لا تجرى إلا فى الخارج .

وصمت « ممدوح » : لقد أصابته هذه المعلومات بالألم والحيرة ، فهذا السائق الذى أمامه رجل مسكين يعانى من مأساة كبيرة ، فكيف يواجهه . .

كانت السيارة تمضى بهما فى الطريق الزراعى الضيق والرجل يقودها بحنكة ودراية ومهارة واضحة . . والابتسامة على وجهه هادئة وكأنها لا تخفى كل هذه الآلام التى تعتصر قلبه . .

ومن الاتجاه المضاد واجهتهما سيارة أجرة أخرى . يقودها سائق مسرع . . ما إن وصل إليهما عابراً حتى صاح يحيى زميله ضاحكاً : أهلا ياعزوز . . ياعزالوز .

ورفع الرجل يده بهدوء راداً التحية وهو يمضى فى طريقه . .

وفجأة لمعت فى ذهن « ممدوح » خطة سريعة » إنها طريقة لبداية الهجوم .

قال « ممدوح » : عزوز ؟ ؟ هل أنت. السائق « أحمد عزوز » ؟

نظر الرجل إليه مندهشاً وقال : نعم ! ! هل تعرفنى ؟ !

ممدوح : ألست أنت السائق الذى كنت تقل الرجل صاحب حقيبة المخدرات وزميله الذى اختفى ؟ ظهر التوتر فجأة على وجه السائق . واهتزت عجلة القيادة فى يده ، ونظر إلى « ممدوح » بطرف عينه وقال بحدة : لم يكن للرجل زميل . . لقد كان وحيدًا عندما ركب معى السيارة من « دمياط ». إلى « رأس البر » كان بمفرده تماماً .

ضحك « ممدوح » وتظاهر بعدم المبالاة وقال « يارجل إن الشاطئ كله يعرف الأستاذ « مجاهد » إنه رجل شريف ومشهور ومعروف بالأمانة ، ويقال إن هناك من رسم هذه الخطة الجهنمية للإيقاع به » .

تمتم « أحمد عزوز » وقد ظهر القلق على وجهه . كلام فارغ . . إنه هو مهرب المخدرات ، كان وحده يحمل الحقيبة بنفسه ورفض أن يتركنى أحملها عنه .

قال « ممدوح » بهدوء : هذا ما ذكرته أنت للشرطة وللنيابة ولكنه ليس الحقيقة . . أليس كذلك ؟ ! نظر إليه الرجل بدهشة : وقال : من أنت ؟ وماذا تريد منى ؟

قال « ممدوح » بجرأة : إننى صديق لابن هذا الرجل البرىء . . وأريد أن أثبت البراءة وأنت فى يدك أن تقول الحقيقة .

وفجأة حدث كل شىء بسرعة لم يتوقعها « ممدوح » . . فقد ضغط الرجل على الفرامل بكل قوة ، وقبل أن تتوقف السيارة تماماً . . فتح الباب المجاور « لممدوح » . ودفعه ليسقط متدحرجاً على الأرض . ثم عاد يدور بالسيارة إلى طريق العودة ولم ينس قبل أن يطير بها طيراناً أن يقذف بالخمسة الجنيهات إلى الفتى المذهول .

ومضت دقائق قبل أن يتمالك « ممدوح » نفسه فها هى ذى السيارة قد اختفت ومعها الشاهد الثانى . . والشمس فى السماء ترسل لظاها على رأسه وهو يجلس على الأرض وقد شعر بعظامه وكأنها تحطمت ، وكان عليه أن يعود مسافة

عشرين كيلو مترًا قطعها بالسيارة ، يعود على قدميه فأين السيارة التى تمر فى هذا الطريق الضيق خالية من الركاب . .

ونظر بيأس إلى الطريق . . كان السيارات التى تمر به ترفض التوقف . . والشمس تداعبه بأشعتها . . والهواء ساخن ، ولكن شيئاً وحيداً كان يبعث فى نفسه الراحة ، إن تصرف « أحمد عزوز » بهذه الطريقة لابد أن يكون وراءه سبب غامض . . وهذا السبب جزء من هذه الخطة الجهنمية . .



لقاء غريب

كان « محسن » يسير في طريقه إلى موقف « الطفطف » عائداً إلى منزله بعد أن فقد الخيط الأول من القضية . عندما سمع صرير سيارة مسرعة تكاد تتوقف بجانبه ، ونظر إلى الوجه الذى أمامه . والتقت



محسن

العيون . . أدرك « محسن » على الفور أن سائق السيارة ليس إلا أحمد عزوز الخيط الثانى الذى يتبعه « ممدوح » . ولكن الذى أدهشه نظرةالرعب الرهيبة التى ظهرت فى عيون السائق فى اللحظة الخاطفة التى رآه فيها ثم عادت السيارة تصرصر يراً عالياً وهى تنطلق مسرعة ، وكأن سائقها يهرب من شبح يطارده .

وأدرك « محسن » بذكائه الخارق حقيقة ما حدث . . إن « أحمد عزوز » لا يعرف أن محسن « وممدوح » توءمان . . لقد تصور عندما رآه أنه « ممدوح » ولكن لماذا كانت هذه النظرة فى عينيه ؟ إنها نظرة رعب هائلة ، وكأنه رأى شبحاً يخرج إليه من القبر . . لابد من أنه كان متأكداً من وجود « ممدوح » فى مكان بعيد ويستحيل أن يصل إلى هنا . . أو لعله متأكد من أن « ممدوح » قد حدث له حادث خطير . فلما رأى « محسن » واعتقد أنه « ممدوح » أسرع هارباً والخوف يتملكه . .

ترى أين شقيقه الآن . . وماذا حدث له ؟ هل هو فى خطر ؟ هل حدث له حادث ؟ أسرع « محسن » يتعقب السائق إلى موقف سيارات الأجرة . . ودار حول التاكسيات الواقفة كلها بحثاً عنه . . ولكنه لم يكن موجوداً على الإطلاق . . لا هو . . ولا سيارته .

تحير « محسن » ما هى الخطوة التى يجب أن يقوم بها الآن . . فكر قليلاً . ثم قرر أن يتجه عائداً إلى عشتهم على شاطئ البحر ، حتى يمكنه أن يشرك « هادية » فى حل هذا

اللغز الجديد الذى يواجهه .

أسرع فى طريقه إلى البيت ، وقطع الشاطئ فى خطوات سريعة . . واقترب من العشة ، ولكن . . كانت الأبواب والنوافذ كلها مغلقة ، فتح الباب ونادى على شقيقته ، لم يجد سوى الصمت . . حتى « عنتر » كلبهم المخلص لم يكن موجوداً . .

وقف فى « الفراندة » حائراً . ها هو ذا يواجه الموقف وحيدًا . . لقد اختفى كل من يعرفهم حتى الآن ، أولاً الجرسون « بكر السمالوطى » ، ثم شقيقه « ممدوح » وأخيراً ها هى ذى « هادية » أيضاً غير موجودة ، ولم تترك حتى مذكرة تشرح فيها وجهتها . .

تذكر أنها ربما تكون قد ذهبت تبحث عن الصغيرة بائعة الزهور « فلة » وإن كان بيع الزهور على المقاهى لا يكثر إلا فى المساء ، فالمصيفون كلهم فى الصباح يحرصون على التمتع بشاطئ البحر ، ولا يتوجهون إلى « الكازينوهات » التى تقع على شاطئ النيل إلا ليلاً ، حيث إنها المكان الوحيد لقضاء

المساء فى رأس البر ، ولكن كان هذا هو التفسير الوحيد لعدم وجود « هادية » فى المنزل . .

قرر أن يعود مرة أخرى إلى مقهى « أبوجبل » فقد يعثر على « هادية » وهى تبحث عن بائعة الزهور . . وجر ساقيه المتعبتين إلى موقف « الطفطف » حتى وصل فوجده يحمل عشرات الركاب الذين يتصايحون فى مرح . . ويضحكون فى براءة ، فتعلق بسور الطفطف هو أيضاً ، وانطلق بهم بطيئاً كالعادة يتوقف كل لحظة وأخرى حتى ليحمل مزيداً من المصيفين السعداء . وكلهم يضحكون ، ويغنون ، ويهتفون بالأناشيد ، ماعدا « محسن » الذى كان غارقاً فى أفكاره . .

أخيراً وصل « الطفطف » إلى مقهى « أبو جبل » ، وقفز منه محسن ، واتجه إلى المقهى حيث اختار مقعداً يمكنه منه أن يرى أكبر جزء ممكن من المكان . وجلس فيه .

وأخذ الوقت يمر ولا جديد يحدث . . ووضع « محسن » خده على يده وأخذ يفكر . . لقد اختفوا جميعاً ولم يبق إلا هو . إلى أين يتجه ؟ هل يذهب إلى صديقهم « حسن »



اقترب الجرسون من « محسن » وهو لا يعرف أن هذا الصبي يراقبه .

ليسأل عن إخوته ؟ ولكن ماذا يحدث إذا كان « حسن » لا يعرف شيئاً عنهما . . سينهار المسكين ، فقد وضع كل ثقته وأمله فيهم .

مرت ساعة وراء ساعة . . وبدأ الليل يقترب ، وأخذ المقهى يستقبل الزوار ، واضطر « محسن » إلى طلب بعض الفطائر فلم يكن أمامه سوى الانتظار ومن يدرى ربما يحدث شيء يحرك هذا الركود الذى وجد نفسه غارقاً فيه . .

وفجأة وقعت عيناه على منظر غريب على الرصيف القريب المقابل ، كان « عنتر » ، كلبهم المخلص يقبع هادئاً . ولكن نظراته كانت تتجه إلى مكان آخر . . ولم يظهر عليه أنه شعر بوجود « محسن » ولم ينبح حتى نبحة يشير بها إلى وجوده ، إنها المرة الأولى التى يحدث فيها هذا ، فهو يعرف أصحابه من رائحتهم وسط آلاف الموجودين ، ويتجه إليهم مسرعاً معلناً عن مكانه ، ما الذى حدث له ؟ . . هل فقد وعيه ؟ !

كانت نظرات « عنتر » متجهة إلى ركن فى الحارة التى يقع

المقهى على ناصيتها . . لم يحرك رأسه عن هذا الوضع قَطّ . . وتابع « محسن » نظرات « عنتر » متعجباً . . ولكنه رأى منظراً آخر مدهشاً . . كانت الصغيرة « فلة » تجلس على قطعة من الحجر فى ركن الحارة ومعها فتاة أخرى تبدو أكبر منها قليلاً . . ولكنها شديدة السمرة . . ولها ضفائر قصيرة سوداء مشعثة ، وقد تلوث وجهها بالتراب والغبار ، وترتدى ملابس ممزقة من أطرافها ، وحذاء من الكاوتشوك الرخيص ممزق أيضاً من جانبيه ، وكانت كل منهما تمسك فى يدها « ساندوتش » من الطعمية تأكله بشراهة وكأنهما لم تأكلا من أيام . .

وتساءل « محسن » ترى هل أرسلت « هادية » . . « عنتر » ليتبع الفتاة بدلاً منها ويراقبها ، إنها فكرة سديدة على كل حال . . وإنه لذكاء شديد من « عنتر » أن يتجاهل وجود « محسن » ويتبع الفتاة بكل هذا الانتباه . . ومن بعيد شارك « محسن » . . « عنتر » فى مراقبة الفتاتين ، حتى انتهيا من الطعام . . ومسحا أيديهما فى ملابسهما الممزقة ،

ورأى « فلة » تقتسم سلة الزهور التى معها مع الفتاة الأخرى التى وقفت وهى تعرج فى مشيتها متجهة إلى الطريق العام .

وعندما اقتربت من « محسن » حدث حدثان فى وقت واحد . . فقد تحرك « عنتر » ، ولكنه بدلاً من أن يسير وراء « فلة » إذا به يتبع السمراء التى تعرج من بعيد ، وعندما اقتربت من « محسن » لمعت فى عينيها نظرة جعلت « محسن » يجلس جامداً فى مكانه ، فقد أذهلته المفاجأة ، فهذه السمراء التى تعرج – لم تكن فى الحقيقة إلا شقيقته « هادية » ، لقد كان تنكرها رائعاً ومتقناً ، حتى أنه لم يعرفها إلا بصعوبة ولولا نظرتها إليه – والتى شعر بها ويعرفها جيداً – لما تمكن من التعرف عليها بأى حال من الأحوال .

لقد وضح الآن ما خفى عليه . . إن « هادية » تنكرت فى هذه الملابس حتى تتمكن من التعرف على « فلة » ، وكسب ثقتها ، ويبدو أنها نجحت فى ذلك ، أما المخلص « عنتر » فقد تفاهمت معه « هادية » على أن يظل بعيداً حتى لا يعرفها أحد . . وقد نفذ ما أرادت تماماً . .

وقف « محسن » ودفع الحساب ، ثم سار وراء « هادية » ، ولم يكن من العسير عليه أن يلحق بها ، فتظاهرها بأنها تعرج فى مشيتها جعل سيرها بطيئاً . . وعندما وصل إليها تحولت إليه مستعطفة أن يشترى منها بعض الزهور .

تظاهر « محسن » بالملل وهو يبحث فى جيبه عن النقود ، واشترى بعض الفل ، وهو يقول لها بصوت هامس : سأنتظرك فى البيت ، عندى أنباء هامة . .

واتجه « محسن » فوراً إلى موقف « الطفطف » ، وركب أول واحد صادفه ، وعاد مسرعاً إلى عشتهم . . .

أضاء نور الصالة الداخلى ، وتركه يرسل شعاعاً من الضوء إلى ساحة « الفراندة » الخارجية حتى يكون النور ضعيفاً ، فربما كانت « هادية » لا تريد أن يراها أحد . . وهذا فعلاً ما كانت تريده ، فقد تسللت من الباب الخلفى ، وفوجئ بها « محسن » تقف فى ركن مظلم من الصالة وهى تضحك . . .

قالت « **هادية** » : ماذا وراءك ؟

محسن : حدثينى أنت ، كيف تمكنت من هذا التنكر الرائع ؟

هادية : ألم تر فى يدى فى الأيام الأخيرة كتاب « فن المكياج » إن فيه يكمن السر . . . من بعض الوصفات فيه صنعت هذا اللون الأسمر الذى يخدع أى شخص ، وهذه الضفائر من الشعر المستعار . . أقصد باروكة قديمة . . والملابس الممزقة أمرها سهل . . أما الخطوة العرجاء فليست مشكلة . . المشكلة أن تنسى لحظة أنك أعرج ، وهذا خطأ لا تقع فيه « هادية » أبداً . . والآن أخبرنى ما حدث بسرعة ، فليس لدى وقت . .

محسن : الأمر ببساطة أن الجرسون « بكر » قد اختفى واختطف « ممدوح » . وقصّ عليها « محسن » ما حدث بسرعة ولكن بكل التفاصيل . .

هادية : الآن وصلنا إلى نتيجة مؤكدة . . إن هناك خطة محكمة ، وضعت ونفذت ليسقط فيها الأستاذ « مجاهد فهمى » . . أى أننا قد تأكدنا من براءته . . وعلينا الآن أن

نثبت هذه البراءة . .

محسن : كيف ؟

هادية : عندى فكرة . . .

محسن : ماذا يا ملكة التخطيط !

وقبل أن تتم « هادية » كلامها . . سمعا صوت سيارة تتوقف أمام الباب . . ثم صوت خطوات ثقيلة تصعد درجات السلم الصغيرة ، وفتحا الباب ووقف أمامهما « ممدوح » !

وصاح الاثنان فى وقت واحد : « ممدوح » ! !

نظر إليهما مندهشاً ثم قال : ماذا ؟ هل رأيتما شبحاً . . أو توقعتما ألا أظهر على وجه الأرض مرة أخرى !

وجر ساقيه ثم سقط على أول كرسى صادفه . .

ونظرا إليه مستفسرين . .

قال « ممدوح » أولاً أريد أكبر كمية من الطعام فأنا لم أذق الأكل منذ الصباح . . ثانياً ليس فى قصتى ما يثير . . عندما وحدنى « أحمد عزوز » مصرًا على معرفة الحقيقة ، وكنا

قد اقتربنا من جمصة . ألقانى من السيارة وعاد مسرعاً . .
الحمد لله أننى لم أصب إلا برضوض بسيطة ، وكانت السيارات التى تعبر الطريق كلها كاملة العدد . . فاضطررت للعودة سائراً على أقدامى النشيطة حتى وصلت إلى « رأس البر » ، فركبت تاكسيًّا إلى هنا . . وهأنذا أمامكم سليماً معافى . . إلا من بطن خاوية يقرصها الجوع ، وساقان تحتاجان إلى الراحة أسبوعاً . ضحك الاثنان . . وقال « ممدوح » : شر البلية ما يضحك !

وفجأة نظر إلى « هادية » مندهشاً وقال : ولكن من أنت ؟ هذه الفتاة المسكينة لها صوت « هادية » وصورة واحدة من البؤساء !

وضحك الثلاثة مرة أخرى . . وقالت « **هادية** » : لقد ارتديت هذه الملابس ، واستطعت التعرف على « فلة » ، ثالثة الشهود ، أو الوحيدة الباقية منهم . . وأخبرتها أننى يتيمة الأبوين ، وكنت أعمل عند أسرة قاسية ، واضطررت للهرب منها ، وليس لى عمل ولا مأوى !

قال « ممدوح » : قصة مؤثرة جدًّا ، تمزق القلوب . . إنك حقًّا واحدة من البؤساء !

هادية : « ممدوح » ليس هذا وقت المزاح . . أرجوك اسمعنى إلى النهاية ، لقد صدقت الصغيرة قصتى ، وعرضت على ببراءة أن أقيم معها حيث تسكن مع أمها المريضة فى كوخ صغير فى « عزبة البرج » . . حتى أستطيع أن أجد عملاً آخر . ولما قدمت لها « ساندوتش » الطعمية ، وادعيت أن معى نصف ريال خرجت به من بيت مخدومى ، أكلنا به فردت هذا الجميل بأن اقتسمت معى الزهور التى تبيعها ، وهى تكسب منها قروشاً قليلة لا تكاد تكفيها هى وأمها المسكينة . . فقلت لها إننى سأبيعها على الشاطئ حتى لا أنافسها فى زبائنها القلائل على « الكازينوهات » . . فرضيت سعيدة بذلك . وهكذا تمكنت من الحضور إلى هنا ! . .

ممدوح : هل نجحت فى بيع الزهور ؟

هادية : سأبيعها الآن فوراً ، فعليك أن تشتريها كلها حتى أستطيع أن ألحق بها قبل أن تعود إلى بيتها ، ولو أننى

متأكدة أنها ستنتظرني ؟

محسن : وهل لاحظت عليها شيئاً ؟

هادية : طبعاً إنها تشعر بقلق غامض لم أستطع تفسيره حتى الآن . . وأشعر أنها تتلفت حولها وكأنها تخشى من شيء ما . . وهذا ما سأعرفه منها . وأنا متأكدة أنني سأعرفه . فهي فتاة بسيطة ومسكينة . . وتبدو عليها الطيبة والسذاجة الشديدة . .

ممدوح : وما هو دورنا نحن الآن ؟

هادية : لقد فكرت في شيء كنت على وشك أن أخبر « محسن » به عند دخولك . . إن من حق المتهم أن يستدعى الشهود في أي وقت لمناقشتهم أمام النيابة . . فعلينا أن نطلب من محامي الأستاذ مجاهد أن يستدعي الشهود . . فإن كانوا موجودين فسوف تحضرهم النيابة . .

محسن : فكرة عظيمة وإذا لم يكونوا موجودين ؟

هادية : سنعرف . . وتعرف النيابة أيضاً أنهم قد اختفوا لأسباب غير عادية . .

ممدوح : عظيم سوف أتوجه إلى « حسن » فوراً ، وطبعا بعد أن أنتهى من الأكل . وأطلب منه أن يقوم بهذا العمل . . وأنت ؟

هادية : سأذهب إلى صديقتى « فلة » وسأرافقها إلى منزلها ، وأعتقد أننى سأنجح فى معرفة الحقيقة منها .

وصرخ « **محسن** » : ماذا تقولين : هل ستنامين خارج المنزل ؟

هادية : وهل هناك حل آخر ؟ لا تنس أن معى صديقى المخلص « عنتر » ، إنه ينفذ تعليماتى بكل دقة . لقد طلبت منه أن يراقبنى عن بعد وألا يقترب منى أبداً إلا إذا دعت الضرورة ، وقد فهم كلامى . . ظل بعيداً عنى حتى أن أحداً لم يلاحظه على الإطلاق . وساد الصمت الجميع . كأن « محسن » و« ممدوح » يشعران بالقلق ولا يستسيغان فكرة نوم « هادية » مع « فلة » فى « عزبة البرج » . كان عليها أن تجد حلاً آخر .

وأخيراً قال « **محسن** » : أين ستقابلين صديقتك ؟

هادية : فى نفس المكان الذى رأيتنا فيه ؟

محسن : حسنا ، إنك تعرجين ، وهذا – بالطبع – يأخذ منك وقتاً طويلاً فى المشى . وعلى ذلك ستصلين بعد أن تنتهى (فلة) من بيع الزهور و « الكازينوهات » على وشك أن تغلق أبوابها . . إذن مازال أمامنا وقت طويل يستطيع « ممدوح » أن يذهب فيه إلى « حسن » ثم يعود ؟

ولم يتردد « ممدوح » وإنما أمسك فى يده بعض « الساندوتشات » واتجه إلى الخارج فوراً . .

ولم يكن منزل « حسن » يبعد كثيراً عن عشتهم ، لذلك قامت « هادية » بقطع الوقت فى تحضير بعض العصير المثلج شربته مع « محسن » ، وتركت كوب « ممدوح » فى انتظاره . . وما إن انتهيا من شرب العصير حتى سمعا صوت أقدام « ممدوح » و« حسن » وهما يصعدان السلم .

كان فى عينى « حسن » بعض البريق وهو يصافحها ويقول : هل تأكدتما الآن من براءة والدى قال « **ممدوح** » : لم يشك أحد فينا فى براءته قط يا « حسن » !

حسن : إننى أشكركم على هذا المجهود و . . .

قاطعه « **محسن** » على الفور : لم يحن بعد أوان الشكر يا « حسن » ! يجب أن نفعل الكثير حتى نصل إلى ما نطلب !

قال « **حسن** » فى رنة حزن : الأيام تمضى بسرعة ، وحالة أبى المعنوية تزداد انهياراً ولم يبق سوى ثلاثة أيام على المحاكمة . . ستكون فضيحة كبيرة لنا . . وإذا ظهرت البراءة فلن ينسى أبى ما حدث له أبداً ! .

نظروا إلى بعضهم فى صمت ، لم يكن هناك ما يمكن أن يقال . . فالعمل . . والعمل وحده هو المطلوب الآن . . وأخيراً وقفت هادية ونظرت إلى المرآة لتطمئن على تنكرها وقالت : لقد آن الأوان لكى أذهب ، أما أنت يا « حسن » فعليك الاتصال بالمحامى لاستدعاء الشهود .

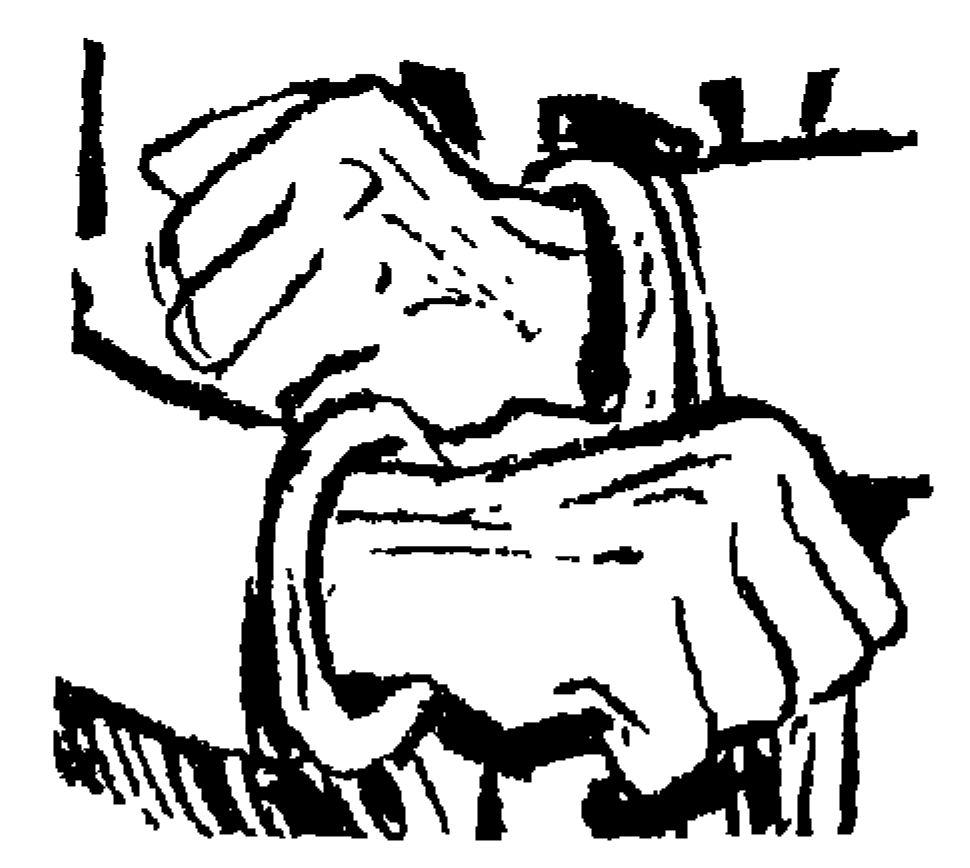
حسن : للأسف إن الأستاذ شكرى غير موجود حاليًّا ، فقد سافر إلى القاهرة لأعمال هامة وقال إنه سيرسل غداً مساعده ليتولى القضية حتى يعود !

محسن : إنه طلب بسيط ، وعليه أن يقدمه إلى وكيل النيابة .

ممدوح : الآن تذهب « هادية » ويسير وراءها عن بعد « عنتر» ثم « محسن » وأنا ، على ألا تغيب عن أعيننا حتى لو اضطررنا إلى النوم فى العراء فى « عزبة البرج » .

هادية : لامانع عندى على ألا تلفتا نظر « فلة » إليكما . . .

ومضى « حسن » لينجز المهمة التى كلف بها ، وقامت « هادية » وهى تعرج لتسير فى طريقها بعد أن باعت الزهور إلى « ممدوح » الذى ترك هو ومحسن بينها وبينهما مسافة كافية ليتبعاها فى حين كان يسير وراءها فى صمت وذكاء نادرين المخلص « عنتر» .



وحانت لحظة الخطر

بدأت « هادية » رحلتها ومضت وهى تعرج فى مشيتها ، وكان عليها أن تسير مسافة طويلة ، هى المسافة ما بين شاطئ البحر ومقهى « أبوجبل » فى قلب مدينة « رأس البر » وفكرت أن تركب « الطفطف »



الأستاذ لطفى المحامى الشاب

أو الأتوبيس ، ولكنها خشيت أن تكون مراقبة من أى شخص ، وليس من المعقول أن تبيع الزهور بقروش قليلة ، ثم تدفع ثمن تذكرة تكلفها قرشين على الأقل ، ولكن المسافة لن تقل طولها عن ساعة كاملة من السير ، وعليه فقد بدأت رحلتها بأسرع ما يمكنها أن تسير عليه وهى الفتاة العرجاء المسكينة .

وراءها تماماً كان « ممدوح » و« محسن » على مسافة متقاربة . وأيضاً رفضا أن يركبا أى مواصلة خشية حدوث ما يمكن أن يؤذى شقيقتهما المغامرة الجريئة .

أما « حسن » فقد اتجه فوراً إلى منزله . وهناك وجد مفاجأة فى انتظاره . لقد وصل المحامى الشاب الذى أرسله الأستاذ « شكرى عبد الرحمن » . وكان فى انتظار « حسن » . وقدم نفسه له باسم « فريد لطفى » ، وأنه قد حضر ليطمئنه على وصوله . وأنه فى انتظار أى طلب يطلبه .

وقال له **حسن** : من حسن الحظ أنك قد حضرت . لأن لى فعلا طلبا عاجلاً . إننى أريد استدعاء الشهود مرة أخرى وبسرعة .

سأله **الأستاذ لطفى** : لماذا ؟ يجب أن نقدم للنيابة أسباب هذا الطلب !

قال « حسن » إننى أعتقد أنهم قد اختفوا ، أو أن حادثاً قد وقع لهم . أو أنهم اختفوا تحت التهديد ، ولذلك أريد أن أثبت للنيابة اختفاءهم لأن هذا يفيد أبى فى التحقيق ..

قال **الأستاذ لطفى** : وكيف عرفت أنهم قد اختفوا ؟

حسن : هذه قصة طويلة . ولكن لا بأس سوف أقصها عليك . . إن لى صديقاً حميماً له خبرة طويلة بالقضايا والمغامرات هو وشقيقه وشقيقته . وهم يساعدوننى فى محاولة الكشف عن هذه الحوادث الغامضة فى القضية . وقد تأكدنا من خلال تحرياتهم الخاصة من أن هناك خطة محكمة للإيقاع بأبى فى هذه الجريمة . وأن هؤلاء الشهود الثلاثة مشتركون فى هذه الخطة . ولذلك وضعناهم تحت المراقبة ، وقد تمكن اثنان منهم من الاختفاء ، والثالثة مازالت تحت المراقبة .

المحامى : وكيف تراقبونها ؟

قال « **حسن** » بغير تردد : إن « هادية » تتنكر فى ملابس فتاة مسكينة تبيع الزهور . وقد ذهبت الآن لتراقب « فلة » الصغيرة ، أو الشاهدة الثالثة فى قائمة الشهود .

قال **المحامى** : إننى أريد أن أتعرف على أصدقائك ، كيف يمكننى أن أقابلهم ؟

حسن : إنهم الآن فى طريقهم سيراً على الأقدام إلى

مقهى « أبو جبل » حيث تقابل « هادية » الفتاة ، أو الشاهدة الثالثة « فلة » .

المحامى : حسناً إن أمامهم وقتاً حتى يصلوا إلى هناك ، وأنا معى سيارتى هيا نسبقهم ونقابلهم فى مقهى « أبو جبل » .

وافق حسن فى الحال ، وأسرع يركب معه سيارته الفيات الخضراء . .

وفى الطريق طلب المحامى من حسن أن ينتظره لحظات ، حتى يتصل بأهله فى التليفون يبلغهم بوصوله إلى رأس البر ، وغاب داخل مقهى لحظات ، وعاد سريعاً رشيقاً ، نظر إليه « حسن » بإعجاب ، وهو يتساءل : هل سيتمكن من إنقاذ والده من هذه المؤامرة الخطيرة ، ويكمل مشوار الحياة كما كانت أسرته تعيش فى سعادة وراحة بال ؟ . أتتحقق آمال أبيه فى تعليمهم التعليم الراقى الذى رسمه لهم ! ؟ أم يفشل فى ذلك ويكتب لهم التعس والشقاء ، وربما قضاء بقية العمر فى بؤس وألم وخجل ، ومن يدرى كيف يكون مستقبلهم فى هذه الحالة؟ . .

غلب عليه الحزن وكادت الدموع تطفر من عينيه . ووجد نفسه ينظر إلى هذا الشاب الذى يجلس بجواره ويقسم فى نفسه معاهداً ربه على أن ينجح فى حياته إذا قدر لأبيه أن يخرج بريئاً . وأن يهتم بدراسته ومستقبله حتى يصبح محامياً يجعل كل هدفه الدفاع عن المظلومين وتبرئة المتهمين الأبرياء .

وأفاق من خواطره على صوت الأستاذ « فريد » وهو يقول : إن هذا المساء شديد الزحام . سأحاول أن أضع السيارة فى أقرب مكان إلى المقهى . وبعد لحظات كانا قد ركنا السيارة وأسرعا إلى مقهى « أبو جبل » .

لم يمض وقت طويل حتى ظهرت « هادية » . وكان هواء البحر قد أطار شعرها فجعله مشعثاً أكثر مما كان . وتعب السير الطويل قد ظهر على هيئتها فكأنهما يسهمان فى تنكرها الماهر . فلم يكن أحد ليصدق أن هذه الفتاة ذات المظهر المهمل هى « هادية » الأنيقة الرشيقة . وارتسمت ابتسامة على وجه « حسن » وهو يهمس فى أذن المحامى مشيراً إلى الفتاة .

نظر إليها المحامى مندهشاً ، ولكن « حسن » منعه من التقدم إليها . وهمس فى أذنه أرجوك لا تفسد الخطة التى رسمتها دعنى أقدمك إلى شقيقيها .

* * *

فى هذه اللحظة ظهر « ممدوح » وأسرع « حسن » ناحيته ونظر إليه « ممدوح » مندهشاً ، ولكن « حسن » لم يترك له فرصة للدهشة فقد قال له تعال . . أين « محسن » ؟ إن الأستاذ « فريد لطفى » يريد أن يراكما ويتعرف عليكما ! أشار « ممدوح » إلى « محسن » فتقدم هو الآخر مندهشاً ولكن « حسن » أسرع يقدم المحامى الشاب إليهما الذى صافحهما بحرارة مبدياً لهما إعجابه الشديد بمهارتهما . وذكر لهما أن أول عمل سيقوم به فى الصباح هو التقدم إلى النيابة يطلب إحضار الشهود .

كان « محسن » و « ممدوح » يردان عليه تحيته وهما فى غاية الضيق والقلق . فقد كان هذا الوقت الضائع يبعدهما عن « هادية » التى كانت أمامهما ونظر « محسن » حوله باحثاً عنها .

كانت دقائق قليلة ، ولكنها أيضاً كافية لأن تختفى عن أنظارهما !

أسرع يشكر للمحامى كلماته الرقيقة ، وجر « ممدوح » من يده وأسرع باحثاً عن شقيقته ، نظر حولهما لم تكن فى أى مكان .

قال « **محسن** » لممدوح : سأذهب من هذا الطريق وأنت ابحث فى الطريق الآخر ، اندفع كل منهما فى اتجاه ، سار « محسن » حتى نهاية الطريق ثم عاد ، وأيضاً فعل « ممدوح » هذا ، ولكنها لم تكن موجودة .

قال « **ممدوح** » : غريبة ! ! إنها دقائق لا تكفى لأن تذهب إلى أى مكان .

أجابه « **محسن** » : اسمع إن الفتاة الصغيرة « فلة » كانت قد اتفقت مع هادية على اصطحابها إلى « عزبة البرج » أليس كذلك ؟

ممدوح : بلى !

محسن : حسناً ! ! لابد أنها اتجهت إلى طريق « عزبة

البرج » ، هل تعرف هذا الطريق ؟

ممدوح : فى نهاية شارع النيل مرسى للقوارب الصغيرة ، وهى القوارب التى تنقل الركاب من « رأس البر » إلى « عزبة البرج » بقروش قليلة .

محسن : هيا بنا إلى هناك !

أسرعا يجريان فى الطريق إلى المرسى ، وأسرع « حسن » وراءهما ، وفجأة توقف « محسن » وهو يشير إلى سيارة خضراء فيات صغيرة فى الطريق وقال « ممدوح » انظر ! هذه السيارة التى اختطفت الجرسون « بكر» !

ولكن « حسن » قال : لا ! ! غير معقول ، هل أنت متأكد ؟ إنها سيارة الأستاذ « فريد لطفى » المحامى ! نظر إليه « محسن » مندهشاً وقال : يجوز إننى مخطئ ، ولكنها نفس اللون والماركة .

وانطلقوا فى الطريق إلى المرسى وفى دقائق كانوا هناك ، أضواء متناثرة وبعض القوارب الصغيرة وأصوات المراكبية تشدو بمواويل جميلة .

واقترب « محسن » من أحد القوارب ، ولكن فى نفس اللحظة حدث شىء غريب وسريع ، فقد انطفأت أضواء الشاطئ كلها وساد المكان ظلام حالك !

وصرخ « **حسن** » : ماذا حدث ؟

وارتفع صوت أحد المراكبية ضاحكاً : هذا صوت خائف ! ماذا حدث ؟ لا شىء ! لقد انقطعت الكهرباء فى « رأس البر» كما يحدث دائماً .

أجابه صوت « **محسن** » فى الظلام : هل يستمر الظلام طويلاً ؟

أجابه « **الصوت** » : حسب الأحوال ! أحياناً دقائق ، وأحياناً ساعات طويلة ، هل أنت ضيف جديد على « رأس البر» .

قال « **محسن** » : نعم نحن مصطافون جدد !

أجابه **الصوت** : يجب أن تعتادوا على ذلك ، فالكهرباء ضعيفة فى رأس البر .

اقترب « حسن » و« ممدوح » من بعضهما وجلسا على

صخرة ينظران إلى الشاطئ المظلم ، يرتفع ضوء شمعة هنا أو هناك .

قال « ممدوح » : إن كل هذه المغامرة كانت مفاجأة لنا ، فلم نستعد لها ، حتى البطارية الصغيرة لم أحضرها معى .

محسن : ترى ألا يمكن أن يبحر بنا أحد هذه القوارب ؟

ممدوح : يجب أن نجد حلاً ، وإلا كنا مجانين ، كيف نترك « هادية » وحدها وسط هذا الجو ، كيف يمكن أن نعرف ماذا حدث لها الآن .

محسن : تعالوا نقترب من أحد هذه القوارب لنتفق مع صاحبه !

ممدوح : يجب أن يتفق معنا وإلا سأضطره بالقوة إلى ذلك !

قال « حسن » : لا . . أرجوك ! نحن فى الظلام الحالك وهم أقوياء ، والمراكبية هنا متحدون تماماً لو أصيب أحدهم بأى أذى سينضم له الباقون فوراً !

اقتربوا وهم يتحسسون طريقهم حتى وصلوا إلى أحد

المراكبية ، مهتدين بضوء شمعة يضعها فى مقدمة القارب وصوته يعلو بنغم جميل .

قال « محسن » : مساء الخير ياريس .

أجابه « المراكبي » : مساء الخير ياجماعة .

محسن : هل يمكن أن تنقلنا إلى « عزبة البرج » ! ؟

المراكبي : متى ؟ الآن فى هذا الظلام ؟ لا يمكن ألا تعرف أن التيارات فى النيل قوية ، وأننا نعتمد على أضواء الشاطئ كثيراً !

محسن : ولكننا مضطرون للذهاب إلى هناك !

المراكبي : انتظروا حتى تعود الأضواء !

قال « ممدوح » بشدة : ولكننا نريد الذهاب الآن !

أجابه المراكبي بصوت خشن : لماذا ؟

قال « محسن » وهو يضغط على يد « ممدوح » ليهدئه : إن لنا شقيقة قد ذهبت إلى هناك ، والوقت متأخر ونريد البحث عنها !

فقال المراكبي : لم تذهب اليوم فتاة إلى « عزبة

البرج » ، الوحيدة التى مرت هذا المساء هى « فلة » ومعها قريبتها ولا أظن أنها شقيقتكم !

أراد « ممدوح » أن يهجم على الرجل ، ولكن « محسن » منعه وسحبه وراءه ومعه « حسن » وعادوا إلى مكانهم .

قال « محسن » : يكفى أننا عرفنا أن « هادية » فى « عزبة البرج » الآن ، وهي ذكية بما يكفى لأن تتصرف حتى ندركها .

ممدوح : ولكنها تعتمد على أننا نتبعها وهى لا تعرف أننا قد فقدنا أثرها !

قال « محسن » : على فكرة ، أين « عنتر » ؟ هل ذهب معها ؟

ممدوح : حتى لو كان « عنتر » معها فهو لا يكفى لحمايتها !
وساد الصمت فترة أخرى وفجأة قال « محسن » أخبرنى يا « حسن » كيف تعرفت بالأستاذ « فريد لطفى » ؟

قال « حسن » مندهشاً : كيف ؟ لقد كان ينتظرنى فى

منزلنا وقدم نفسه لى قائلاً : إنه تلميذ الأستاذ «شكرى عبد الرحمن» .

محسن : وماذا أخبرته ؟

حسن : لقد طلبت منه استدعاء الشهود ولما سألنى عن السبب ذكرت له القصة كلها !

محسن : هل أخبرته أن « هادية » تراقب « فلة » وأنها تتنكر فى ملابس فتاة صغيرة مسكينة !

أجابه **حسن** : مندهشاً من هذه الأسئلة : فعلا أخبرته بهذا ، ولكن لمَ هذه الأسئلة ؟

محسن : إننى أحاول الربط بين اختفاء « هادية » المفاجئ وبين وجود الفيات الخضراء و . . .

ولم يتم حديثه فقد صرخ « ممدوح » قائلاً : لن أنتظر أكثر من ذلك ، سأذهب إلى « عزبة البرج » سباحة . . وقبل أن يعترضه أحد تقدم « ممدوح » مسرعاً إلى شاطئ النيل ، وفى الظلام سمع « حسن » ومحسن » صوت قفزته فى المياه .

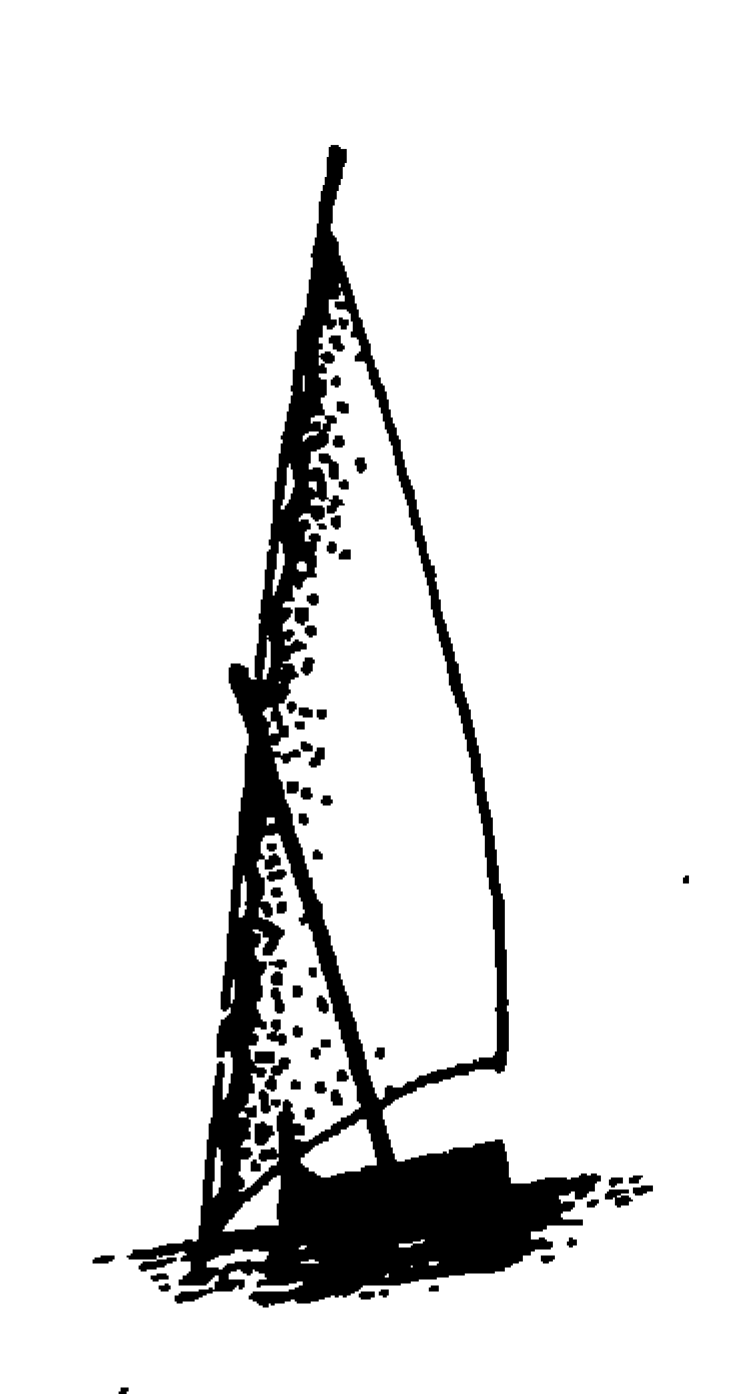
وصرخ « **حسن** » : يامجنون .

ولكن أحداً لم يجبه .

وقال « **محسن** » : حسن تعال معى ، علينا مهمة أخرى ، إن « ممدوح » سباح ماهر ، وأعتقد أنه سينجح فى عبور النيل ، أما نحن فعلينا أن نفعل شيئاً آخر .

* * *

وهكذا افترق المغامرون الثلاثة : « هادية » و« ممدوح » و« محسن » . .




فلة حسان

فى اللحظة التى وصلت فيها « هادية » إلى مقهى « أبو جبل » وجدت على الفور زميلتها « فلة » فى انتظارها . من النظرة الأولى لاحظت « هادية » أن هناك شيئاً مختلفاً فى صديقتها ، كان وجهها يبدو عليه مزيج من الحزن والفزع الشديد ، وكانت تتلفت حولها خائفة ، وجذبت « هادية » من يدها إلى زقاق مظلم وهمست فى أذنها هيا بسرعة هذا أقصر طريق إلى مرسى القوارب .

قالت « **هادية** » : ماذا حدث ؟ هل أنت مريضة ؟ لماذا تهمسين هكذا ؟

فلة : سأخبرك بكل شىء ولكن ليس الآن ؟ وإنما عندما



شعرت « هادية » أن يد « فلة » فى يدها ترتعد ، ولكنها اتجهت إلى مصدر الصوت . .

نصل إلى منزلنا إن ورائى سراً خطيراً لا أستطيع ان أخبر به أحدًا ؟

هادية : ولا أنا ؟

فلة : ليس الآن ، إننى إذا تكلمت فسوف تموت أمى ، إنها أعز إنسانة عندى ، وليس لى غيرها فى الحياة ، ولذلك لا أستطيع أن أتسبب فى ألم لها ، إنها مريضة بما فيه الكفاية .

وشعرت « هادية » بالألم من أجل الفتاة المسكينة . فقالت لها : اطمئنى إننى أستطيع أن أساعدك !

فلة : لا لا ! لن تستطيعى إنه أقوى منا ، على كل حال لقد وصلنا إلى القارب .

كانت مجموعة من القوارب على الشاطئ ، وفى كل منها مراكبى صغير وأحدها به بعض الركاب ، واتجهت فلة إليه ومعها « هادية » ولكن صوتاً حاسماً خرج من ركن مظلم على الشاطئ وقال : « فلة » تعالى هنا ، فى هذا القارب مكان أفضل !

وشعرت « هادية » أن يد « فلة » التى فى يدها ترتعد ،

ولكنها اتجهت إلى مصدر الصوت وكأنها منجذبة إليه بقوة غير مرئية .

وهمست « فلة » قائلة : تعالى معى !

واتجها إلى الركن المظلم ، كان هناك قارب كبير ، ولكن صاحب الصوت كان مختفياً فى الظلام ، وقبل أن تفكر « هادية » ماذا تفعل ، شعرت بيد ترفعها من الأرض وتضعها فى القارب وبجوارها « فلة » .

وصرخت « فلة » اهربى ، اتركها يامجرم ، إنها لا تعرف شيئاً !

وسمعت « هادية » الصوت القاسى : أصمتى .. أصمتى ...

وأعقب ذلك صوت لطمة قوية وصوت سقوط جسم على الأرض ، وتتابعت الأحداث ، فجأة شعرت هادية بجسم « فلة » وقد سقط تحت قدميها ، ويجد تجذبها وتضع على عينيها منديلاً أسود ، وتحرك القارب بسرعة ، وصوت محرك آلى يتعالى ، وارتفع فى نفس اللحظة صوت نباح

«عنتر» وقد وصل إلى الشاطئ في اللحظة التى تحرك فيها القارب .

وتأكدت « هادية » أنها وقعت فى أيدى عصابة شريرة ، فقوارب الشاطئ كلها تعمل بالمجاديف العادية ، وليس هناك قارب بمحرك يملكه أحد من المراكبية ، إنها بالتأكيد العصابة التى تهدد الصغيرة « فلة » وهى التى اختطفت عامل المقهى ، وهى بلا شك التى وضعت هذه الخطة الجهنمية لإيقاع المسكين الأستاذ « مجاهد » والد « حسن » . فى الجريمة الرهيبة .

ولكن ماذا ستفعل الآن ؟ ها هى ذى « فلة » فى يد العصابة فاقدة الوعى ، . . و«عنتر» لم يدركها ! ترى هل سيعرف « ممدوح » و« محسن » أنها فى هذا القارب ؟ وهل يستطيعان الوصول إليها ، أم إنها يجب أن تواجه هذه العصابة وحدها ؟ وما عدد أفراد العصابة ياترى ؟ . . على كل حال ليس من المعقول أن تتغلب عليها بالقوة . لم يبق أمامها سوى إعمال العقل ، التفكير والتخطيط .

ولكن ماذا ستفعل ؟ ليس عليها إلا الانتظار حتى تقدم العصابة الخطوة التالية !

وتوقف القارب وشعرت « هادية » بيد ترفع الصغيرة « فلة » من مكانها واليد الأخرى تجذبها ، والصوت الخشن نفسه يقول : تحركى .

وتحركت « هادية » تسير وراء اليد التى تجذبها ، وقد تأكدت الآن أن عدد المجرمين الذين اختطفوها لا يزيد عن واحد ، هو هذا الشخص الذى يحمل « فلة » ويقودها من يدها .

واستمر السير قليلاً وتأكدت « هادية » أنهم لا يبعدون عن شاطئ البحر كثيراً ، فقد كانت الرمال تحت قدميها باردة ، وصوت الموج قريباً ، ثم توقفوا وقال المجرم إياك أن تتحركى .

وشعرت أنه يضع « فلة » على الأرض ، ثم سمعت تكة قفل ثم صوت أزيز باب تأكدت أنه من الصاج أو الصفيح الثقيل ، ودفعها إلى الداخل ورمى « فلة » على أثرها ثم تقدم



هز الرجل القاسي « فلة » فتأوهت وتحركت في مكانها . .

ببعض الحبال وربط يديها وساقيها ربطاً محكماً موجعاً ، ثم رفع المنديل عن عينيها وربط به فمها .

ونظرت « هادية » إليه لم تستطع أن تتبين ملامحه ، كان يقوم بتقييد « فلة » ، تماماً كما فعل معها ، وعندما أتم مهمته تحول إليها .

نظرت إليه ، ولم تستطع أن تتبين ملامحه كان وجهه مختفياً وراء قناع شفاف ، عرفته « هادية » على الفور فهى تعرف طريقة صنع الأقنعة ، لم يكن إلا جورب من الجوارب ، التى تلبسها السيدات ، وضعه على وجهه فأخفى ملامح الوجه بكل دقة ، وتلفتت حولها ، كانت فى بناء عبارة عن حجرة واحدة ، أرضها رملية ، وجدرانها من الأحجار ، وبابها من الصفيح السميك ، ولم يكن فى هذه الحجرة أى شيء ما عدا الرمل فى الأرض ، والصخر فى الجدران ، وعلى قطعة من الحجر شمعة كبيرة تضيء المكان !

وقال صاحب الصوت القاسى : لن تستطيعا التحرك من هنا ، الجدران صلبة ، حتى لو تمكنت من الصراخ لن

يسمعك أحد ، فالجدران صماء تماماً ، وسوف أغلق عليكما الكوخ من الخارج ولن يشعر أحد بأنكما هنا ، وستمر الأيام . ستموتان من الجوع والعطش . فأنا فى الحقيقة لا أستطيع أن أرتكب جريمة قتل بيدى . سأترك الوقت يقتلكما ، أيام قليلة وتنتهى المحاكمة ، وأرى « مجاهد أفندى » وراء القضبان فى المكان الذى يستحقه .

نظرت إليه « **هادية** » فى تعجب فقال : إنك تتساءلين لماذا ؟ هذه قصة طويلة لن أقصها عليك ، ولكنها خطة دبرتها بإحكام ونجحت تماما فى تنفيذها .

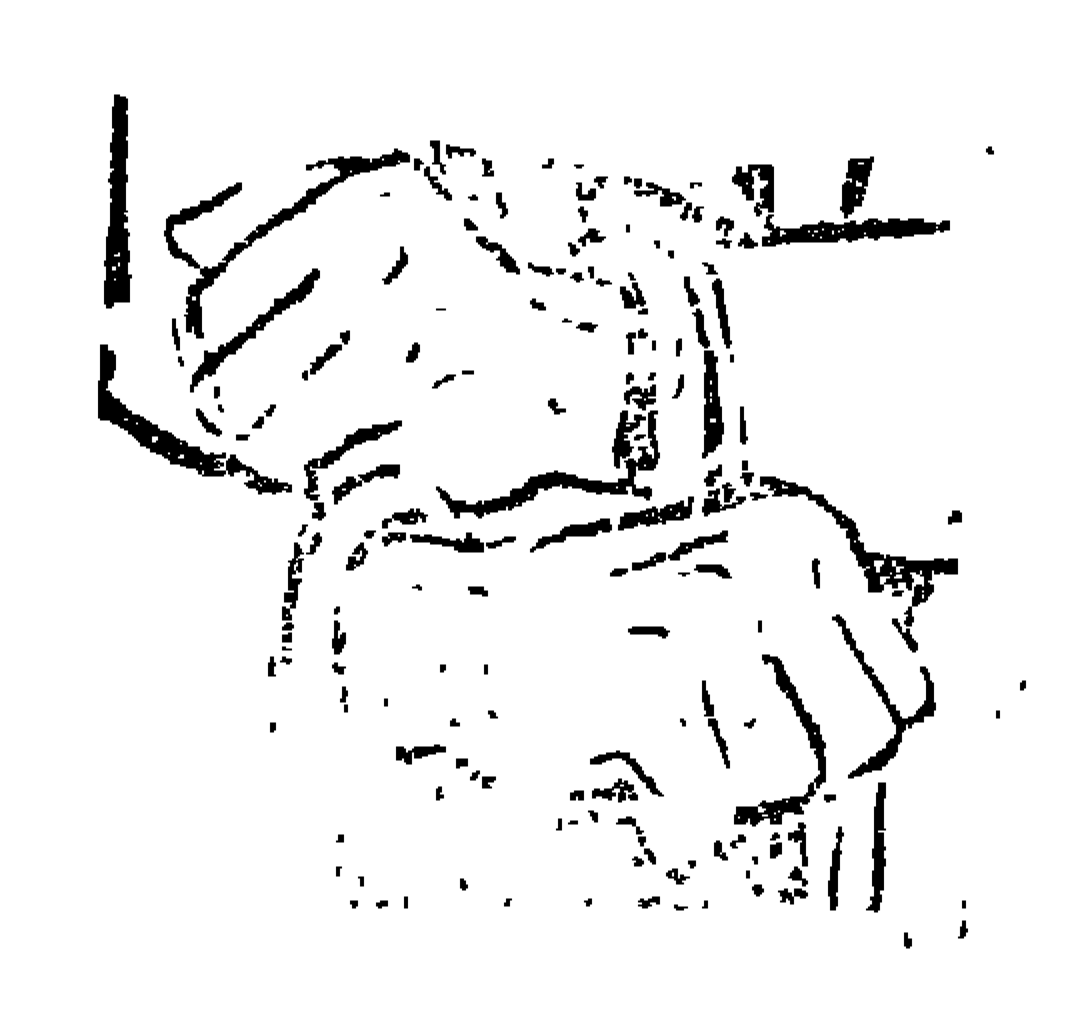
وألقت عليه « **هادية** » نظرة احتقار هائلة : فأطلق ضحكة ساخرة وقال : لن تستطيعى أن تنظرى إلىّ هذه النظرة مرة أخرى ، ستخبو نظراتك بعد قليل ، الجوع والعطش سيتكفلان بهذا !

وضرب بقدمه جسم « فلة » الصغيرة وقال : ستصحو بعد قليل ، فقد كانت الضربة بسيطة ، إنها الوحيدة التى قاومت خطتى ، وأزعجتنى ، ولولا خوفها على أمها لما

أطاعتنى . وعلى كل حال لا أستطيع أن أعتمد على سكوتها طويلاً . ولذلك فالموت لها معك أفضل .

وهز فلة بقدمه مرة أخرى فتأوهت وتحركت فى مكانها ، ثم انطلق فى اتجاه الباب وهو يقول ضاحكاً : وداعاً ! !

واعتدلت « فلة » فى جلستها والتقت عيناها بعينى « هادية » وسقطت منهما دمعتان . وابتسمت لها عيون « هادية » مشجعة . وخرج الرجل . وسمعتا صوت قفل الباب وهو يقطع ما بينهما وبين العالم . وساد الصمت !





ممدوح

بدون تفكير ألقى ممدوح بنفسه فى المياه . لم يكن يفكر إلا فى صورة واحدة . أن تكون « هادية » الآن بين أيدى عدد من المجرمين لا يعرف عددهم أومكانهم ولم يفكر ماذا سيفعل . ولا كيف ينقذها . كان كل تفكيره أن يصل وبسرعة إلى « عزبة البرج » المكان الذى يمكن أن تكون فيه .

وكان سباحاً ماهراً ، كثيراً ما قطع المسافات الطويلة فى البحر ، ولكنه شعر أن مياه النيل شىء آخر ، حيث شعر بتيارات لا يعرف طريقها تجذبه فى اتجاهات مختلفة ، ولكنه حاول أن يحدد اتجاهه إلى الأمام دائماً ، فهو يعرف أن « عزبة

لبرج » فى مواجهة شاطئ النيل ، فى « رأس البر» ويمكن إذا
لم يغير اتجاهه أن يصل إليها !

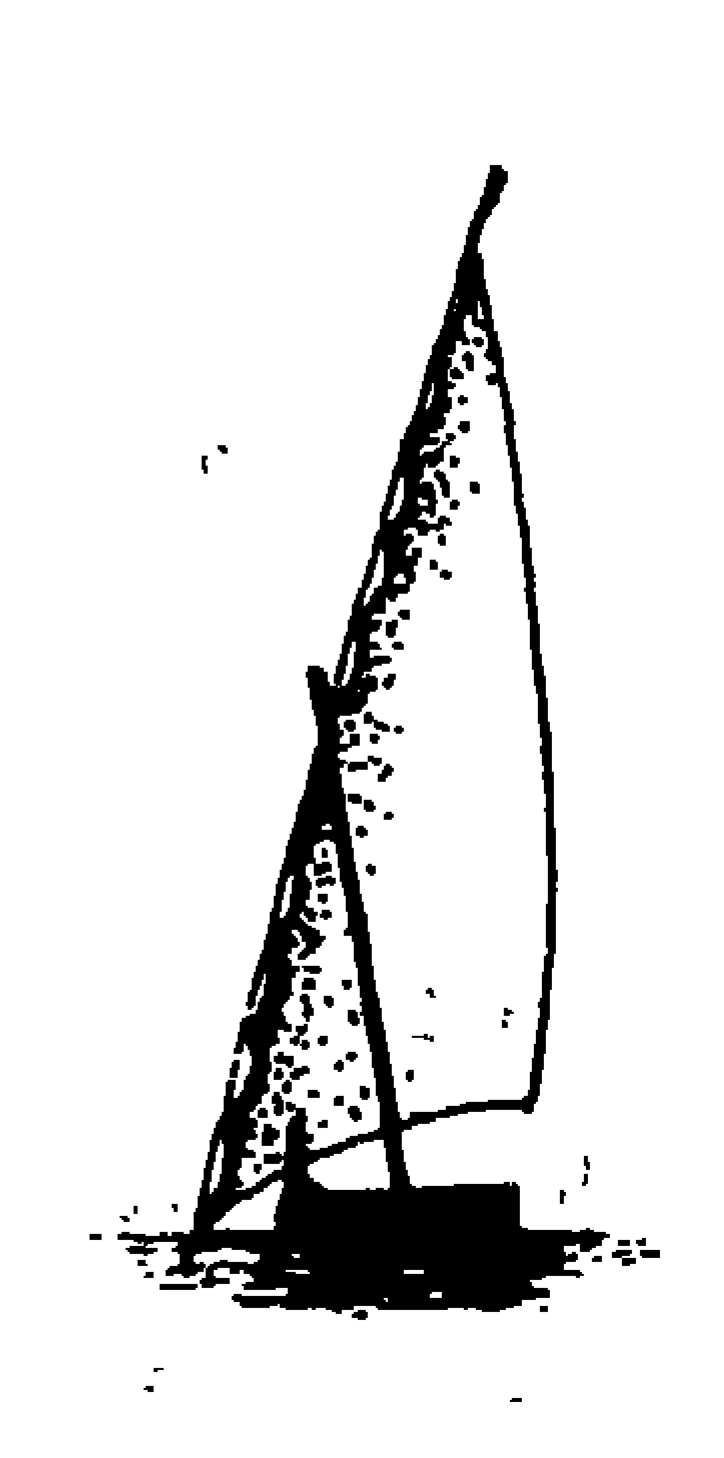
وكانت الدقائق الطويلة تمضى وهو يشعر أنه لا يتحرك
من مكانه .. ثم يتحرك إلى الأمام قليلاً وتعود المياه لتوقفه ،
وشعر أن الساعات تمر وهو مازال فى المياه يكافح للوصول إلى
الشاطئ الآخر ، ولكنه لم ييأس قط . كانت صورة شقيقته
« هادية » تدفعه إلى الأمام .

لم يعرف كم مضى من الوقت ، ولكنه رفع رأسه فلمح
أضواء متناثرة بعيدة . واطمأن إلى أنها بلا شك أضواء
الشاطئ الآخر . . أضواء « عزبة البرج » .

وشجعته الأضواء ، ومنحته قوة جديدة بعد أن شعر أن
قواه قد بدأت تخور ، وتوقف يجمع أنفاسه ويستعيد قوته ،
ثم اندفع يضرب بساعديه القويتين المياه ، ويشق طريقه بكل
ما يستطيع من قوة مندفعاً إلى اتجاه الأضواء .

ثم سمع صوتاً ضعيفاً فى البداية ثم ارتفع ، ومعه ارتفعت
عدة أمواج عالية بدأت تعيده إلى الوراء وتتقاذفه موجة ترفعه

وأخرى تخفضه . وأدرك بخبرته أن هناك قاربا له محرك قوى قادم فى مواجهته . وحاول أن يعرف مكانه حتى يبتعد عن طريقه . وفى لحظات سمع صوت المحرك القوى بجواره ثم شعر بلطمة قوية على رأسه وقبل أن يغيب عن الوعى تماماً سمع ضحكة جنونية عالية . ورفعته موجة قوية وقذفته إلى الأمام وغاب عن الوعى . وابتعد صوت المحرك تماماً .




محسن

جذب « محسن يد « حسن » وقال له : هيا بنا وبسرعة .

قال « حسن » : إلى أين . ماذا تفعل ؟

محسن : إلى المكان الذى كان يجب أن نذهب إليه فوراً إلى مركز الشرطة .

ووصلا مسرعين إلى هناك ، وكانت الكهرباء قد بدأت تعود إلى بعض الأحياء ، ولذلك وجدا مركز الشرطة مضاءً ، وطلب « محسن » مقابلة الضابط الذى قابله فوراً ، وشعر « محسن » بالاطمئنان عندما وجده شابًّا صغيراً .

طلب « محسن » منه أن يجلس معه على انفراد وبالرغم من الدهشة التى ظهرت على وجه الضابط فإنه وافقه فى الحال .

كان « محسن » مقنعاً جداً فى حديثه ، قص عليه الرواية كلها منذ البداية بأسلوب سريع وموجز ومحكم ، فاقتنع بكلامه وأعجب بمنطقه وسأله عن اقتراحه ، وفى الحال شرح له « محسن » الموقف وما يطلبه منه . وقف الضابط على الفور ، وشد على يد « محسن » موافقاً وقال له على فكرة اسمى ملازم أول « بهاء » وأعتقد أننا سنكون أصدقاء ، هيا بنا إلى العمل فوراً ، عليك بالقيام بدورك فى الحال وسأعد نفسى ورجالى وأتعقبك .

شكره « محسن » بحرارة ، وانطلق إلى الخارج حيث كان « حسن » فى انتظاره ، تحدث إليه بما سوف يقومان به ثم قال : الآن هيا بنا إلى صديقك المحامى « فريد » . .

قال « حسن » : أرجو أن أجده إنه على ما سمعت منه سينزل فى فندق « الوردة البيضاء » .

محسن : حسناً إنه قريب من هنا ، هيا بنا إليه .

وأسرعا فى اتجاه الفندق ، وفى موقف السيارات الخاص رأى « محسن » السيارة الفيات الخضراء واطمأن إلى أن المحامى

موجود بالداخل .

وكان على صواب ، فقد كان الأستاذ « فريد » يجلس فى « الفراندة » وأمامه كوب من الشاى يحتسيه وهو يقرأ فى جريدة ، ونادى عليه « حسن » أستاذ فريد .

التفت إلى مصدر الصوت ، ثم قام مبتسماً وانحنى على سور الفراندة وقال ببساطة أهلاً بكما ، تفضلا ، هل وجدت شقيقتك ؟

قال « محسن » مبتسماً : طبعاً ، لقد استطاع « ممدوح » شقيقى أن يدركها ، وتبعها فى قارب إلى « عزبة البرج » وسيأتى إلينا بالأخبار حالاً .

امتقع وجه « فريد » فجأة ونظر فى ساعته وقال : عن إذنكما لقد تذكرت أن لدىّ موعداً هامًّا .

وقبل أن يردّا عليه اندفع عائداً إلى الداخل .

زمجر « محسن » قائلاً « لحسن » : ألم أقل لك إن شكوكى فى محلها .

ووقفا بعيداً مختفين وراء ناصية يستطيعان أن يشاهدا منها

مدخل الفندق ، وبعد دقائق اندفع « فريد » خارجاً ونظر حوله ثم أسرع إلى سيارته فاستقبلها وانطلق بها ، ولم يكن يدرى أن هناك سيارة أخرى بها الملازم أول « بهاء » وبعض رجال الشرطة تتبعه .

أما « محسن » و« حسن » فقد اتجها - كما اتفقا مع الضابط - إلى مرسى القوارب . ووقفا فى الانتظار . يطل انتظارهما ، فقد وصلت السيارة الخضراء ، وقفز منها فريد ورجل آخر لم يتبينا ملامحه واتجها إلى مرسى القوارب فوراً ، ثم انحرفا إلى جانب مظلم اختفيا فيه .

ووصل « بهاء » وبالإشارة أشار إلى « محسن » و« حسن » واتجه الجميع أيضاً فى سكون وقفزوا إلى قارب آخر ، وبعد قليل تحرك محرك القارب الذى نقل المحامى وصاحبه ، وفى ضجة صوت المحرك لم يتبينا صوت محرك قارب الشرطة ، وهو يتبعهما بدون أن ينير أى ضوء حتى لا يلفت الأنظار .

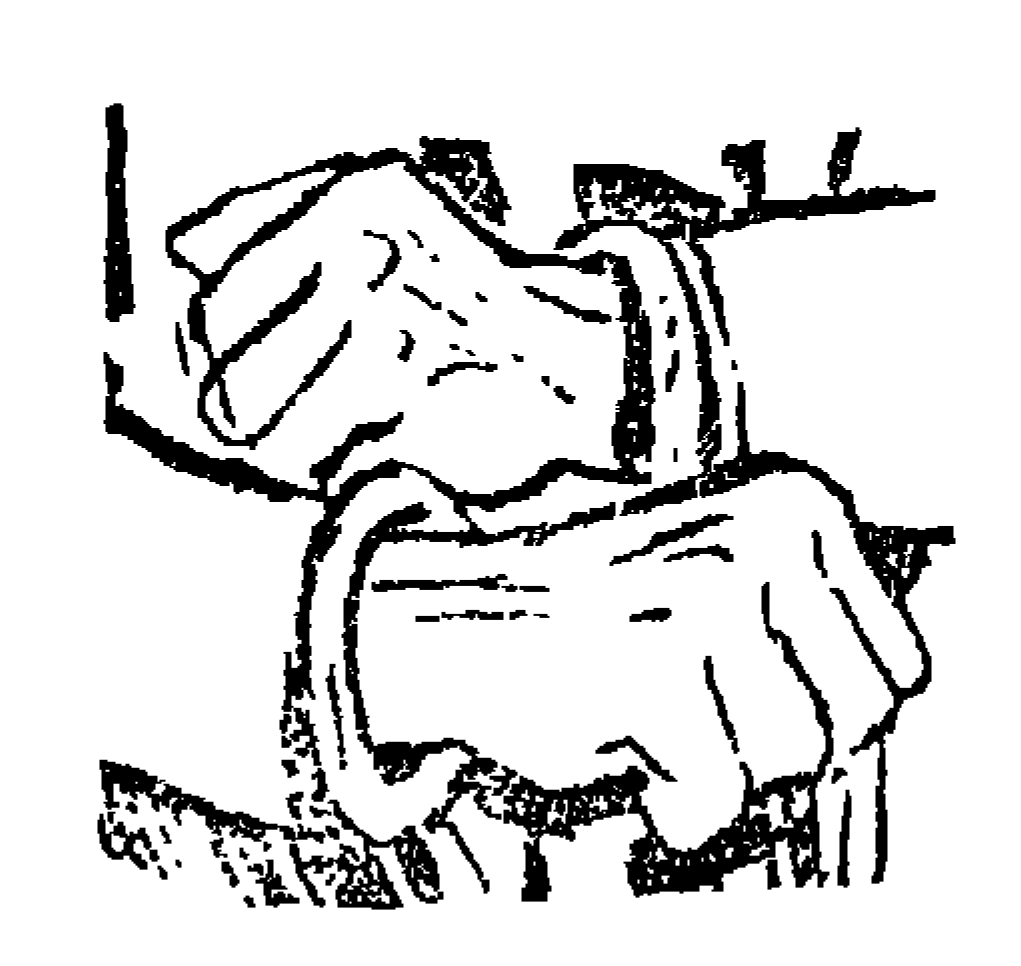
ونظر « محسن » فى ساعة يده المضيئة وهمس فى أذن « حسن » هل تعرف كم مضى من الوقت منذ اختفت

هادية » قال « **حسن** » : لا .

محسن : ست ساعات كاملة ونحن نقترب الآن من الثالثة صباحاً ترى هل مازالت على قيد الحياة ؟

حسن : طبعاً وإلا ما أسرع المجرمان بالحركة ، إنهما ذاهبان إليها طبعاً .

قال « **محسن** » : معك حق .



ولكن ماذا حدث خلال هذه الساعات الست؟ ما الذى حدث «لممدوح» الذى ضربه المجرم على رأسه وهو يسبح وسط الأمواج؟ ما حدث كان أغرب من الخيال .

حمدى سالم

فقد شعر «ممدوح» فجأة أنه يعود إلى وعيه ولكنه لا يعرف أين ، ولا كيف ؟ فقد كان رأسه يؤلمه ألماً شديداً ، ولكنه بدأ يشعر بأنه فوق رمال ناعمة ، وأن هناك شيئاً يسحبه إلى المياه ولكن شيئاً آخر يجذبه إلى الرمال .

واستعاد وعيه بعض الشىء ، شعر فعلاً أن المياه تجذبه إليها ، والموج يسحبه ، فاستعان بما بقى له من قوته ليدفع

نفسه إلى الوراء وليجد نفسه بعيداً عن الأمواج . وشعر ببرودة الرمال المبللة تحته ، ولكنه أغمض عينيه محاولاً تذكر ما حدث .

مرة أخرى بدأ يستعيد وعيه وهو يحس بشيء لزج على وجهه ، ثم سمع نبحة خفيفة أعادته إلى الحياة . لقد عرفها إنها صوت « عنتر » قفز جالساً بجواره ورآه يرتعد من البلل وهو يلعقه بلسانه ، « عنتر » الكلب المخلص الوفى ، لقد قفز وراء « هادية » إلى المياه ولكنه لم يستطع أن يدرك القارب السريع ، وتغلبت عليه الأمواج ومع ذلك بقى يكافح الغرق والموج ساعات طويلة فى المياه ، وعندما ضرب القارب « ممدوح » كان « عنتر » قريباً منه ، وقريباً من الشاطئ ، أدركه وظل يكافح وهو يجذبه بأسنانه ، حتى ألقاه على الشاطئ ، وهكذا أنقذ « عنتر » صاحبه .

احتضنه « ممدوح » وكان يريد أن يجففه ولكن ملابسه أيضاً كانت غارقة فى المياه . وكاد « ممدوح » يضحك ولكنه لم يستطع

انتظر قليلاً . أخذ يعصر ملابسه بقدر استطاعته ، ونظر إلى الشاطئ . رأى بعض الورق وقطع الخيش . أخذ يجمعها ويجفف بها « عنتر » قدر ما يستطيع ، وأخيراً همس فى أذنه :
« عنتر » ماذا سنفعل ؟ « هادية » أين « هادية » ؟
ونبح « عنتر » نبحة عالية ، ووقف على الفور وأطلق نباحه كان يدعو « ممدوح » لأن يتبعه وقام « ممدوح » وراءه .

* * *

أما « هادية » فقد قضت هذه الساعات الست فى نشاط متزايد ، ونظرت إلى « فلة » وجدتها قد استعادت وعيها فاستراحت ، ونظرت حولها . . المكان صامت لا صوت يصدر من الخارج ويصل إليها ، فهو مبنى من الأحجار الصلبة . وفكرت « هادية » هل حقًّا ستموتان هنا من الجوع والعطش ومن الظلام ؟ فبعد قليل سوف ينتهى نور الشمعة . . ولمعت فى ذهن « هادية » فكرة ! إنها الشىء الوحيد الموجود فى هذه الحجرة الرهيبة ، ويجب أن تستفيد منها . كيف ؟ تشعل بها حريقاً ولكن من يشعر به وفى أى

شيء سوف تمسك النيران . . لا شيء . ليس هناك شيء آخر موجودا فى هذا السجن الرهيب .

فكرت قليلاً ثم قررت ، كانت يداها مربوطتين خلف ظهرها ، وكذلك ساقاها وفمها ، ركعت على ركبتيها . وسارت عليهما وبمشقة شديدة . خطوة . خطوة . اقتربت من الشمعة ، وكانت عيون « فلة » تتسع من الرهبة . وهى لا تدرى ماذا تريد الفتاة أن تفعل ! !

ولكن « هادية » كانت تعرف أن إرادتها من حديد . وصلت إلى الشمعة ثم استدارت ، وجعلتها خلف ظهرها . قررت أن تحرق قيودها ، طبعاً ستتعرض يداها للاحتراق أو تمسك نيران الشمعة فى ملابسها ، أو على أسوء الفروض تنطفئ نيران الشمعة . ولكن عليها أن تخاطر .

ظلت توازن نفسها ، حتى شعرت بلسع النار على يديها . أغمضت عينيها . استعانت بكل قدرتها على التصور . وقربت يديها أكثر من النار . وعندما شعرت بلسعتها حركت يديها قليلاً حتى وصلت النار تماماً إلى الحبل الذى يربط

يديها ، وكان من الصعب عليها أن تظل يداها ثابتتين ، وحاولت وحاولت ولسعتها النيران ولكنها تحاملت ، وشعرت برائحة الحبل وهى تحترق ، اطمأنت ، وثبتت يديها أكثر . . لقد وصلت الشعلة إلى عقدة الحبل ، ومرت دقيقة وراء الأخرى . وأحست بيديها تستريحان ، والحبل يتساقط منها . . وألقت بنفسها بعيداً عن الشمعة وحركت يديها ، خلصتهما من باقى القيد ، وأسرعت تفك المنديل عن فمها ثم حلت قيود قدميها ، وأسرعت إلى صديقتها الصغيرة تفك قيودها .

وحركت الاثنتان أيديهما وأرجلهما وقالت « **هادية** » الآن نحن طلقاء من القيود ، ولكننا سجناء هذا المبنى الغريب ، كيف يكون فى قرية صغيرة مثل هذا البناء المتين ؟ ! !

قالت « **فلة** » : لقد كان مخزناً بناه رجل يونانى ، كان صاحب محل البقالة الوحيد فى القرية وكان يخشى على تجارته كثيراً ، ولكن منذ أيام رأيناه ينقل بضاعته من هنا ورأينا هذا الرجل يتردد عليه .

وسألتها « **هادية** » : « فلة » ! هل قلت الحقيقة لوكيل النيابة فى قضية المخدرات .

انفجرت « **فلة** » باكية وقالت : لا ! لا ! لقد رأيت هذا الرجل مع الأستاذ « شكرى » عندما اشترى منى الزهور لقد كان كريماً معى ، ولكن هذا الرجل هددنى بأنه سيقتل أمى المريضة لو قلت هذا الكلام .

ربتت « **هادية** » ظهرها وقالت : لا داعى للبكاء الآن ، يجب أن نفكر فى طريقة للخروج من هنا ، يجب أن ننقذ الأستاذ « شكرى » . يجب أن نذكر هذه الحقيقة للشرطة ، ولن يستطيع هذا الرجل أن يؤذى أمك ! اطمئنى . . وتأكدى من ذلك ! !

وقفت « هادية » وأخذت تدور فى المخزن ، وتختبر جدرانه كانت من الصخر الضخم ، أما الباب فكان باباً حديدياً متيناً ولا عجب ، فقد كان المخزن الوحيد فى العزبة .

جلست « هادية » فى مكانها وهى تفكر هل تنتهى هنا حقًّا وأين « عنتر» ؟ وأين شقيقيها ؟ لقد فقدا أثرها بدون شك

وإلا لأدركاها منذ وقت طويل .

وضعت يدها على الأرض ولعبت فى الرمال بأصابعها وهى غارقة فى التفكير . وفجأة لمعت فى رأسها فكرة . التفتت إلى فلة وقالت : هل المخزن قريب من البحر ؟ !

فلة : نعم إننا لا نبعد كثيراً . . لماذا ؟

غاصت أصابع « هادية » فى الرمال فخرجت الرمال فى يدها مبللة ! : فقالت : ما رأيك ؟ عندى فكرة . إنها صعبة ولكنها الطريق الوحيد لخروجنا من هنا ، ولكنى أحتاج إلى مساعدتك . .

فلة : أنا تحت أمرك ماذا تريدين منى أن أفعل ؟

اقتربت « **هادية** » من الجدار وقالت : ما رأيك ؟ سنحاول أن نحفر حفرة طويلة تمر تحت الجدار إلى الخارج . حفرة تشبه النفق الصغير نتسلل منها إلى الشاطئ خارج الحجرة .

نظرت « **فلة** » إليها فى ذهول وقالت : هل يمكن أن نفعل ذلك ؟

صاحت « **هادية** » : طبعاً إن الرمال مبتلة . ولذلك لن تنهار إذا حفرنا فى الأرض . إننا نقوم بعمل مثل هذا دائماً على الشاطئ ونحن نلعب . فلنجرب الآن . ولكننا نريد شيئاً نحفر به فلن تساعدنا أصابعنا .

تلفتت حولها وفجأة أخرجت « فلة » من بين ملابسها طبقاً صغيراً وقالت : هل يصلح هذا ؟ إنه طبق أملأه بالفول يوميًّا عند عودتى . وهذه علبة صغيرة من الصفيح أضع فيها نقودى !

وقفزت « **هادية** » صارخة : أنت رائعة ؟ امسكى الطبق وسوف أستعمل العلبة ساعدينى . ورسمت المغامرة الذكية دائرة قرب الحائط تماماً وبدأتا فيها العمل . وكان سهلاً . فالرمال كانت مبللة . ولذلك كان الحفر فيها ليس صعباً . وبدأت الحفرة تتسع فى الأرض حتى إذا أصبحت كافية بدأتا الحفر عمودياً تحت الجدار . وبمرور الوقت تتسع الحفرة وتزيد حتى تصير نفقاً وتمر تحت الجدار وتستمر الفتاتان فى عملها واحدة ترفع الرمال من الأرض والأخرى ترميها خارج النفق

الصغير . وكلما ازدادت الحفرة طولاً زاد حماسهما ضربة وراء أخرى فى الأرض ، حتى شعرتا أنهما قد مرتا تحت الجدار ، وكان عليهما الآن أن تحفرا إلى أعلى حتى تصلا إلى سطح الأرض . . .

وكادت « **هادية** » تصرخ ، فقد بدأت الرمال فوقها تتساقط وحدها ، ومنذ الضربة الأولى إلى سطح الأرض سقطت الرمال ، وظهر ظلام الليل ، وسمعا صوت الموج ، وامتدت يد « هادية » فوق سطح الأرض وصرخت « فلة » لقد نجحنا ! !

وتلاحقت الأحداث ، فقد أحست « هادية » بضربة قاسية على يدها التى ظهرت من الحفرة ، وصوت الرجل المجرم يصرخ هذه الشيطانة الصغيرة كيف فعلت هذا ؟

وكاد اليأس يقتلها ، ولكن أعذب صوت فى العالم وصل إليها ، نباح « عنتر » نبحة عالية قوية ، نبحة تعرفها تماماً ، إنها صرخة الهجوم عندما يطلقها « عنتر » وسمعت صراخ الرجل ما هذا ؟ من أين أتى هذا الكلب ؟

وصاح « ممدوح » : « هادية » نحن هنا !

زمجرة كلب ، وصراخ رجل ، وصوت عراك وحشى فقد اشتبك « عنتر » مع المجرم فى حين انقض « ممدوح » على « فريد » وحسم الموقف صوت مفاجئ ، صوت صفارات الشرطة وملأ الشاطئ ضوء الكشافات ، وسمعت « هادية » صوت « محسن » و« حسن » وغاب الصوت بعيداً ، فقد غابت هى عن الوعى ، ولم تشعر بالأيدى التى امتدت لتجذبها مع صديقتها الصغيرة إلى الخارج .

* * *

فى مركز الشرطة كان المنظر غريباً ، المحامى وفى يده القيود الحديدية ! وبجواره الرجل الآخر وقد جلس بدون قناع ، و« هادية » و« فلة » والأولاد الثلاثة « حسن ومحسن وممدوح » والضابط « بهاء » وقد ارتسمت الابتسامة على الوجوه ، فى حين جلس فى هدوء وصمت وسعادة الأستاذ « مجاهد فهمى » وهو ينظر إليهم بامتنان . .

ساد الصمت قليلاً ثم قال الأستاذ « مجاهد » مشيراً إلى

المجرم : هذا هو الرجل الذى كان معى وهو صاحب حقيبة المخدرات .

وتنحنح الملازم أول « بهاء » وقال : ولكنه ليس الرأس المدبر لكل هذا ، إنه مجرد عميل ، وقد اعترف بأن الذى استأجره هو رجل سوف نحضره فوراً فقد قبضنا عليه منذ لحظات مختبئاً فى فندق صغير وسوف يصل الآن . وأعتقد أنك تعرفه يا أستاذ « مجاهد » معرفة وثيقة !

وفى نفس اللحظة طرق الباب جندى وفى يده قيد حديدى وقد قبض به على رجل كان الأولاد يرونه لأول مرة ، أما الأستاذ « مجاهد » فقد صرخ عندما رآه : مَنْ؟ ! « حمدى سالم» ؟ ! !

قال « **الضابط** » : نعم ياسيدى إنه هو . . صديقك السابق وقد كان مرءوسك فى العمل . . والذى اكتشفت اختلاسه لمبلغ كبير ، وبدلاً من أن تقدمه للعدالة فيأخذ طريقه إلى السجن ، فضلت أن تمنحه فرصة للحياة الشريفة ، فلم تعلن اختلاسه واكتفيت بأن أعاد المبلغ ثم

فصلته من العمل ! . . ولكنه بدلاً من أن يرد لك الجميل ، رسم هذه الخطة الشيطانية ليدفع بك إلى السجن مدى الحياة . . ويعود هو إلى الشركة ليواصل جرائمه . . !

قال **الأستاذ مجاهد** : كيف نجح الأولاد فى الوصول إلى هذه الحقيقة ؟ !

بهاء : لقد اشتركوا جميعاً فى ذلك ولكن « محسن » وضع يده على أول الخيط عندما اكتشف أن هذا المحامى مجرد محامٍ مزيف وقد عرف « محسن » ذلك عندما ربط بين وجود السيارة الخضراء . . وبين اختفاء « هادية » ولم يكن أحد يعرف أن « هادية » هى الفتاة بائعة الزهور العرجاء إلا هذا المحامى بعد أن أخبره « حسن » بهذه الحقيقة ، ثم رسم « محسن » خطة دفعت المحامى إلى أن يسرع إلى التحرك عندما أخبره أن « ممدوح » يعرف مكان « هادية » . . وقد كان « حمدى سالم » من الذكاء بحيث دس هذا المحامى حتى يتعرف على خطة الدفاع ويفسدها أولاً بأول وكاد ينجح لولا ذكاء « محسن » .

وسأل « **حسن** » : والشهود . . أين هم . .

بهاء : سنعثر عليهم قريباً . . فقد اعترف بأماكنهم . . لقد دبر خطته بذكاء . . وهدد الشهود بالقتل ورشاهم بالنقود ، وهكذا اضطرهم إلى الكذب وكادت خطته تنجح . .

سألت « **هادية** » : ولكن كيف وصل الشر بالإنسان إلى أن يرد الجميل بهذه الجريمة المحكمة . . إن هذا يعنى أننا لا يجب أن نساعد المجرمين على التوبة !

قال **الأستاذ مجاهد** معترضاً : لا . . لا يا ابنتى . . يجب أن نعطى الإنسان فرصة ليعود إلى الطريق الحق . . ولكن هناك مثل هذا المجرم له نفسية لا يصلح معها الخير ولكنها نماذج قليلة فى الحياة لحسن الحظ . .

والآن . . نريد أن نستريح من كل هذا العناء . . لست أدرى كيف أشكركم فأنا متعب جدًّا . . ولكن بعد قليل من الراحة لنا جميعاً . . سنفكر فى برنامج لأجمل ضيف معاً . .

فجأة هب « **ممدوح** » واقفاً وقال : عن إذنكم « إننى

مدين لأعظم مخلوق على وجه الأرض . . فله مني حمام دافئ ، ووجبة ساخنة ، ونزهة على الشاطئ ، ثم نوم عميق . إنني مدين له بحياتي . . وسأذهب الآن لأدفع ديني . . إنه عزيزي البطل . . « عنتر » .

وضحك الجميع . . ونبح « عنتر » سعيداً . وقفز بين رجلي « ممدوح » . . وخرجا معاً . .

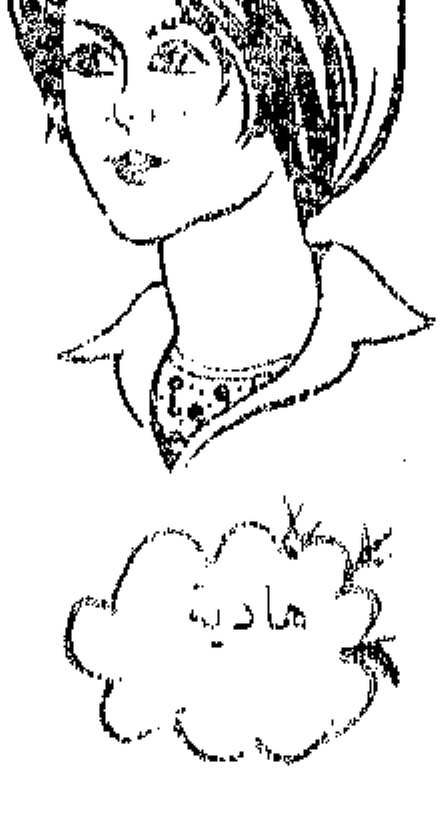


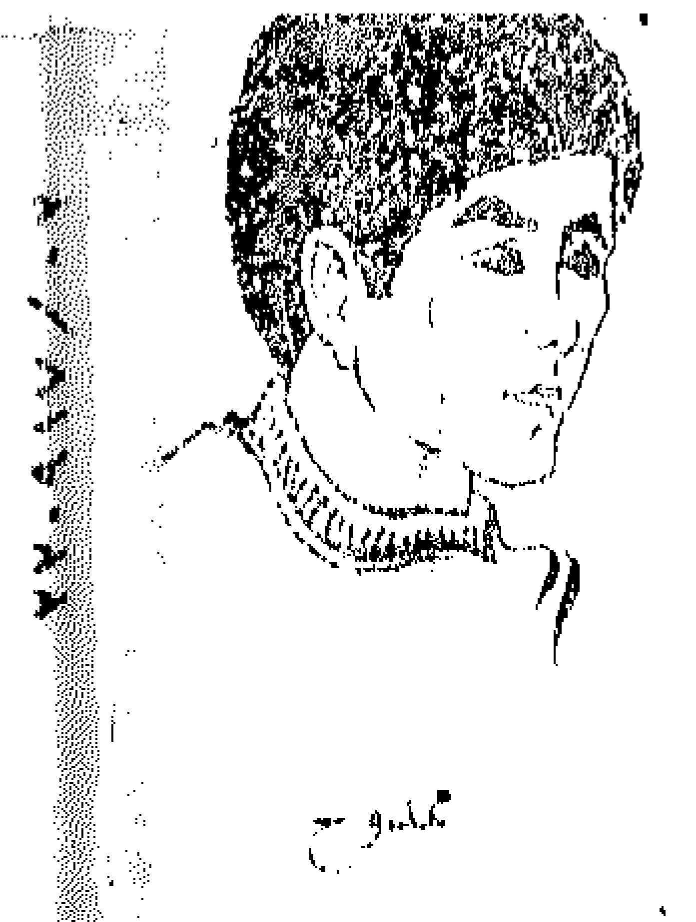
رقم الإيداع	١٩٨٧ / ٥٠٥٧
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧-٠٢-٢١١٧-١

١ / ٨٧ / ١٤٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)









لغز الخطة الرهيبة

كان المغامرون الثلاثة : « محسن وهادية وممدوح » ينعمون بمصيف هادئ . . وفجأة وقع صديقهم « حسن » فى محنة قاسية فقد قبض على والده فى قضية تهريب . . ويحاول المغامرون مساعدة صديقهم وإنقاذ والده وتبرئته . .

ويخوض المغامرون مغامرة رهيبة وتتعرض هادية للخطر . ترى ماذا حدث ؟ هذا ما ستعرفه فى هذا اللغز .

دار المعارف